ثقافات الشعوب

@ketab_n
Follow Me
3.9.2014

@ketab_n

اصطياد الشمس
حكايات شعبية من هاواي

جمع: توماس جورج ثروم
ترجمة: أحمد لطفي

اصطياد الشمس

حكايات شعبية من هاواي

جمع:

توماس جورج ثروم

ترجمة:

أحمد لطفي

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Twitter: @ketab_n

اصطياد الشمس

حكايات شعبية من هاواي

Twitter: @ketab_n

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

اصطياد الشمس: حكايات شعبية من هاواي

© حقوق الطبع محفوظة

هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

GR110.H38.T412 2009
Thrum, Thomas G. (Thomas George), 1842-1932.
[Hawaiian Folk Tales]

اصطياد الشمس: حكايات شعبية من هاواي/ جمع توماس جورج ثروم؛ تي اس ثروم.
ترجمة أحمد لطفي. – ط.1.– أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
185ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
ردمك: 978-9948-01-347-1
ترجمة كتاب: Hawaiian Folk Tales
1 – الحكايات – هاواي. 2 – القصص الشعبية – هاواي. أ– لطفي، أحمد.
ب– Thrum, T.S.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التنان

كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

هيئة أبوظبي للثقافة والتراث ABU DHABI CULTURE & HERITAGE
www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة
يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تمهيد	7
قصص شعب هاواي: أساطير على غرار تاريخ العهد القديم القس سي إم هايد – دي دي	13
مأثورات عن ماوي – القس إيه أوه فوربز	33
اصطياد الشمس	35
أصل النار	38
بيليه وديلوج	42
بيليه وكاهاوالي	45
هيكو وكاويلو	49
موقع العالم السفلي	55
لونوبوها أو نشأة فن الشفاء في هاواي	59
زيارة إلى أرض الأرواح أو «تجربة غريبة لسيدة في كونا بهاواي»	67
كابيبيكاويلا أو صخور كانا	73
كالليلواكا	88
قصص شعب مينيهيون: هاواي الموطن الأصلي للبراونيز	133
حكاية موك مانو	137
مجرى «بي» المائي	139
مغامرة «لاكا»	141
زورق «كيكوبوا»	145

Twitter: @ketab_n

بناة المعابد العتيقة 148
كاهالا أوبونا – أميرة مانوا 150
نبع بوناهو 169
أواهونوي 176

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها - مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة - تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في

Twitter: @ketab_n

أقاصي الغرب، أو شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه – وإن بلغة أخرى – جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

تمهيد

مما يدعو إلى الأسف أنه لم يُبذل المزيد من الجهد المنظّم في السنوات الأولى لجمع الأدب الشعبي لهاواي والحفاظ عليه. غير أن العالم مدين بالفضل إلى القاضي الراحل فورناندر[1] والدكتور راي[2] ومن قبلهما على جهودهم المضنية التي بذلوها في سبيل جمع تاريخ هذا الشعب وتقفي أصوله وأسفاره. غير أن ما حدث أن جهد فورناندر هو الذي خرج إلى النور فقط، بينما أتت النيران على أعمال د. راي في حادث مؤسف.

أما المحاولات المبكرة لكل من ديبل[3] وبوج[4] لجمع التاريخ من أبناء شعب هاواي أنفسهم، فقد حفظت للقراء الأجانب والمحليين الكثير مما كان سيضيع دون جهودهما. ونحن مدينون

(1) Abraham Fornander (1812 – 1889): مهاجر من أصل سويدي، أصبح قاضياً وصحافياً وأنثروبولوجياً مهماً في هاواي، وهو من أول من جمعوا التراث الشعبي الشفاهي هناك (م).

(2) John Rae (1813 – 1893): مستكشف وطبيب اسكتلندي (م).

(3) Sheldon Dibble (1809 – 1845): ذهب خاصة في مهمة إرسالية دينية إلى هاواي لكي ينشر بالديانة المسيحية، وهو واضع كتاب «تاريخ هاواي» (1838) (م).

(4) JohnF.Pogue (1814–1877): صاحب كتاب «هاواي القديمة» (1855) (م).

Twitter: @ketab_n

أيضاً للقاضي الراحل أندروز[1] لما تركه لنا من قواعد ومفردات اللغة إلى جانب مجموعة المخطوطات القيمة والأدبيات النادرة التي انتقلت إلى عهدة مجلس التعليم.

وقد شهدت هذه الأيام وجود مؤرخين محليين، فالمقالات الصحفية لـ إس إم كاماكاو والكتابات المبكرة لـ ديفيد مالو والإسهامات اللاحقة لـ جي دبليو بيليبو وغيرهم، هي بمثابة نماذج تدل على ثراء المادة التي فقد العالم أغلبها إلى الأبد. وقد قام الأستاذ الدكتور دبليو دي ألكسندر وكذلك سي جيه ليونز بتصميم مقتطفات شيقة من هذه الموروثات وغيرها.

كما كرّس القس إيه أوه فوربز من وقته وفكره الكثير لجمع الأدب الشعبي للجزيرة. أما الملك كالاكاوا[2] فقد شارك في هذا الجهد كما يتضح في كتابه «أساطير هاواي» الذي راجعه آر إم داجيت رغم وجود الكثير من التفاصيل الغريبة عن أفكار هاواي القديمة وعاداتها. وحظي كالاكاوا بأفضل فرصة من بين القدامى لجمع القصص والأساطير حول عادات قومه. ولهذا الغرض، تم

(1) Lorrin Andrews (1795 – 1868): أحد أوائل المبشّرين المسيحيين في هاواي، وهو أول واضع لمعجم لغة هاواي إضافة إلى اهتمامه بتراث هاواي (م).

(2) King Kalakaua (1836 – 1891): آخر ملوك هاواي، من سلالة كاميهاميها kamehameha التي حكمت البلاد (م).

Twitter: @ketab_n

تأسيس مجلس لعلم السلالات باشر نشاطه لمدة تقارب الأربعة أعوام، إلا أنه منذ ذلك الحين، لم يأت بنتيجة ذات أثر يُذكر.

وقد أصبحت مخطوطات فورناندر، التي تضم أساطير هاواي ودراسات سلالات شعبها ملكاً لـ سي آر بيشوب الذي اشتراها، ما يحفظ للبشرية نتاج جهد أحد الباحثين الجادين في سبيل إنقاذ التراث العتيق الآخذ في الاندثار مع مرور الزمن. ووجود ذلك الجهد إلى جانب رغبة «جمعية مؤرخي هاواي» في دعم وتشجيع البحث في تاريخ شعب هاواي وتاريخه يعززان الأمل في أن يقوم شخص ما في يوم من الأيام بتسليط مزيد من الضوء على الفلكلور الأسطوري لهذا الشعب الغني.

تي جي تي

هونولولو، 1 يناير 1907

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

قصص شعب هاواي:
أساطير على غرار تاريخ العهد القديم

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

قصص شعب هاواي:
أساطير على غرار تاريخ العهد القديم

القس سي إم هايد، دي دي

أورد القاضي فورناندر في المجلد الأول من سلسلته الوافية، التي تحمل عنوان «الجنس البولونيزي» بعضاً من أساطير هاواي القديمة، التي تشبه إلى حد كبير تاريخ «العهد القديم». فما تفسير مثل هذه المصادفات؟

لنأخذ مثلا رواية الخلق في هاواي. فقد شكل «الكين» و«الكو» و«اللونو» أو «ضوء الشمس» و«المادة» و«الصوت» معاً ثالوثا يُعرف باسم «كوكاواكاهي» أو «الاتحاد الأعلى الأساسي». وكان يتم التوجه إلى هذا الاتحاد بالعبادة من خلال نداءات من قبيل «هي كا بو لوا - أوي» وتعني «يا أيها العظيم» وما شابه ذلك. ويعود وجود هذه الآلهة إلى بداية الزمان قبل حلول الفوضى ومنذ ذلك الحين، أو بحسب تعبير سكان هاواي: «ماي كا بو ماي» (منذ وقت الليل والظلام والفوضى). شاءت إرادة هذه الآلهة تبديد الظلام والفوضى، التي عمت الكون في ذلك الزمن السحيق. فراح الضوء ينسرب في فضاءات الكون. وقامت الآلهة بخلق السماوات- وعددها ثلاثة- وجعلوها

Twitter: @ketab_n

مكانا لسكناهم، ثم خلقوا الأرض لتكون المكان، الذي يريحون فيه أقدامهم «هي كيهينا هونوا آه كين». ثم خلقوا الشمس والقمر والنجوم وعدداً من الملائكة أو الأرواح لتتولى الإشراف عليها- «إي كيني أكوا». وخلقوا الإنسان ليصبح صنوا ونموذجاً يشبه الإله «كين». وخُلق جسم الإنسان الأول من طمي الأرض الحمراء- «ليبو أولا»، أو «ألايا»- ممزوجاً بلعاب الآلهة- «واي ناو». وخلقت الآلهة رأس الإنسان من طين أبيض- «بالولو»- وقام الإله «لونو» بإحضار الطين من أركان العالم الأربعة. وحين اكتمل خلق النموذج الأرضي للإله «كين»، نفخت الآلهة الثلاثة في أنفه ودعته إلى النهوض، فدبّت فيه الروح وأصبح كائناً حياً. بعد ذلك خلقت أول امرأة- «لالو بوهاكا»- من أحد أضلاع الرجل أثناء نومه، وأصبح هذان الاثنان أبوا البشرية. وتتم الإشارة لهما في الأناشيد والأساطير المختلفة بالكثير من الأسماء المتباينة، لكن الاسم الأكثر شيوعاً للرجل هو «كوموهونوا»، والأكثر شيوعًا للمرأة: «كيولا كوهونوا» أو «لالا هونوا».

Twitter: @ketab_n

ولا تذكر هذه الأناشيد شيئًا عن خلق الحيوانات. لكن ما يمكن استنتاجه من بعض الروايات القديمة أنه حين خُلقت الأرض- أو منذ لحظة خروجها من الفوضى المائية- كانت تعج بصنوف النبات والحيوان، ومن الحيوانات، التي جاء ذكرها على وجه التحديد: الخنزير (بووا)، والكلب (إيليو)، والزواحف (موو). ومن بين الأساطير المذكورة في هذه السلسلة، أسطورة «ويلا آهي لاني». فبعد أن أحرق الإله «كين» العالم بسبب شرور الناس، الذين عاشوا على الأرض في ذلك الوقت، أعاد خلقه على صورته الحالية، ثم خلق أول رجل وامرأة بمساعدة «كو» بالطريقة نفسها التي ذكرت في أسطورة «كوموهونوا» السابقة تقريباً. ويدعى الرجل في هذه الأسطورة: «ويلا- آهي- لاني»، أما المرأة فاسمها «أوي».

وتذكر أساطير هاواي الموطن البدائي الأول، الذي سكنه أسلاف البشر بأرفع معاني الثناء. فقد أطلق عليه العديد من الأسماء ذات المعاني المتباينة، لكن أقدمها وأكثرها شيوعاً هو «كالانا إي هاو أولا» («كالانا» ذو الندى الواهب للحياة). وكان هذا الموطن يقع في بلد كبير أو في قارة أطلق عليها في الأساطير المختلفة: «كاهيكي هونوا كيلي» و«كاهيكي كو»

Twitter: @ketab_n

و«كابا كابا أوا آه كان» و«مولو لاني». ومن بين الأسماء الأخرى للموطن الرئيسي أو الجنة هناك «بالي أولي» (الجبل الأزرق) «آينا إي كا كاوبو أو كين» (الأرض في قلب «كين») و«آينا واي أكوا آه كين» (أرض المياه الإلهية في «كين»).

وتذكر الأساطير عن «بالي أولي» أنها أرض مقدسة ومحرمة، وأن على الإنسان أن يكون صالحاً حتى يصل إليها، أما لو ارتكب الخطايا والذنوب فلن ينالها، وكذلك إن نظر خلفه وبكى ندماً على الماضي وكذا إذا فضل عائلته عليها، فسوف يُحرم من الوصول إلى «بالي أولي».

ومن بين «حلي الجنة البولينيزية»، أو «الكالانا إي هاو أولا»، ينمو «الأولا كابو آه كين»، (فاكهة الخبز المحرمة على «كين»)، وكذلك «أوهيا هيموليلي» (شجرة التفاح المقدسة). ويُقال إن الكهنة القدماء كانوا يعتقدون أن ثمار هذه الأشجار المحرمة ترتبط بطريقة ما بوفاة «كوموهونوا» و«لالاهونوا»، أول رجل وامرأة على وجه الأرض. ومن ثم نجد في الأناشيد القديمة أسماء «كان لا أولي» و«كومو أولي» و«كولو إيبو»، أو «أول الهابطين» وغيرها من الأسماء المشابهة، التي أطلقت على الرجل، الذي نزل إلى الأرض بسبب الشجرة.

Twitter: @ketab_n

وحسب أساطير «كوموهونوا» و«ويلا أهي لاني»، فإنه في الوقت، الذي خلقت فيه الآلهة النجوم، خلقت معها العديد من الملائكة أو الأرواح (إي كيني أكوا)، الذين لم يخلقوا كما خلق الإنسان، وإنما خلقوا من لعاب الآلهة (إي كوهايا) ليصيروا خدماً لهم أو رُسلاً. ثم تمردت هذه الأرواح- أو عدد منها- وعصت أمر الآلهة، فحُرمت عليها الـ «أوا»؛ أي حرمت من أن تتم عبادتها- فالـ «أوا» تتمثل في تقديم القرابين وهي علامة الألوهية والربوبية- إلا أن هذه الأرواح الشريرة لم تنتصر في تمردها وتمكّن «كين» من هزيمتها وزج بها في أعمق أعماق الظلام (إيلالو لوا إي كا بو). وكان البعض يطلق على كبير هذه الأرواح: «كانالوا». في حين سماه آخرون: «ميلو» (حاكم بو) وكذلك: «أكوا إينو» و«كوبو إينو» والروح الشريرة.

بينما تذكر أساطير أخرى أن ملك «جحيم هاواي» الحقيقي كان اسمه «مانوا». وكان للجحيم نفسها عدة أسماء مثل: «بو باو أولي» و«بو كوا كيني» و«بو كيني كيني» و«بو بابا إيا أوا» و«بو إيا ميلو». وفقاً لتلك الأساطير، كان «ميلو» زعيم الشر المطلق على وجه الأرض، الذي زُج به في أعماق «بو». لكنه كان في الواقع أدنى مستوى من «مانوا». ولم يكن ذلك الجحيم-

Twitter: @ketab_n

«بو»، الذي يحمل الكثير من الأسماء، منها: «كي– بو– لوا– آهي»، أي حفرة من النار، مكاناً مظلماً تماماً. وكان هناك ضوء من نوع ما وكانت هناك نار. كما تقول لنا الأساطير إنه حين خلق «كين» و«كو» و«لونو» الإنسان الأول من الأرض، كان ذلك في وجود «كانالووا»، الذي حاول تقليد «كين» وشرع في خلق رجل آخر من الأرض. وحين اكتمل خلق النموذج الطيني دعاه إلى الحياة، ولكن لم تدب فيه الروح. ثم غضب «كانالوا» غضباً شديداً، وقال لـ «كين»: «لأستحوذن على الإنسان، الذي خلقته ولأقتلنّه». وحدث ذلك بالفعل. ومن ثم حصل الإنسان الأول على اسمه الآخر «كومو أولي»، أي الزعيم الذي سقط «هي لي كاهولي». ويعد «كانالوا» بالنسبة لأهل هاواي تجسيدا لروح الشر، وأصل الموت وأمير «بو» أو الفوضى، لكنه روح ثائرة وعاصية نالت عقابها وهزيمتها على يد «كين». ويعود ظهور «كانالوا» وبداية عبادته لأنه أحد أعظم الآلهة في هاواي إلى وقت هجرة المجموعات الجنوبية قبل ثمانمئة عام. ولم يذكر «كانالوا» قط في الأناشيد مرتبطًا بـ «كين» و«كو» و«لونو». كذلك في الأساطير الأحدث في هاواي، لم يأت ذكره سابقاً لكين. وتفيد أساطير هاواي أن الابن الأكبر للرجل الأول «كوموهونوا» كان اسمه «لاكا»، أما الثاني فاسمه «أهو»، وأن «لاكا» كان رجلا شريراً وقتل شقيقه «أهو».

Twitter: @ketab_n

وهناك سلالات مختلفة في هاواي، تعود بشكل أو بآخر إلى أول إنسان خُلق على ظهر الأرض. وينتمي إلى أنساب «كوموهونوا» ثلاثة عشر جيلاً منهم: «نوو» أو «كاهينالي» أو سلسلة «لاكا»، أكبر أبناء «كوموهونوا». (وتمثل سلالة «سيث»، التي تمتد بين آدم ونوح عشرة أجيال). أما السلالة الثانية، التي تُسمى «كومو أولي»، فكانت تتمتع بنفوذ عظيم بين كبار الزعماء حتى العصور الحديثة، وكان تدريسها لعامة الشعب واحداً من الموبقات والمحرمات. وتضم هذه الأنساب أربعة عشر جيلاً بدءاً من «هولي هونوا»، أول إنسان وصل إلى «نوو» أو «نانا نوو» من سلالة «لاكا». أما السلالة الثالثة (سلالة باوو) الكاهن الأكبر، الذي جاء مع «بيلي» من «تاهيتي»- منذ قرابة خمسة وعشرين جيلاً خلت- والذي كان مُصلح كهنوت هاواي، فتضم اثني عشر جيلاً من «كوموهونوا» ابتداء من «نوو» ووصولاً إلى «كابيلي» أصغر أبناء «كوموهونو». وهناك العديد من الأساطير الخاصة بالفيضان في هاواي. تحكي إحدى الأساطير أنه في زمان «نوو» أو «نانا- نوو» (وتنطق «لانا» أيضاً وتعني العائمة)، غمر الفيضان الأرض «كاياكاهينالي» وقضى على جميع الأحياء على ظهرها. وأن «نوو» قام ببناء سفينة كبيرة، بأمر من الله، وبنى فوقها منزلاً.

Twitter: @ketab_n

وكان يشار إليها في الأناشيد باسم «هي وا هالاو» أو «كا موكو» (أي السفينة الملكية)، ونجا بفضلها هو وأفراد أسرته المكونة من زوجته «ليلينوي»، وأولاده الثلاثة وزوجاتهم. وعندما انحسر الفيضان، دخل «كين» و«كو» و«لونو» السفينة، وطلبوا من «نوو» الخروج. فخرج «نوو» بالفعل ليجد نفسه فوق قمة «ماونا كيا» (أعلى جبل على جزيرة هاواي). وقد أطلق اسم زوجته على أحد الكهوف هناك. ولا يزال الكهف موجوداً حتى يومنا هذا- كما تقول الأسطورة.

وتذكر روايات أخرى للأسطورة نفسها أن «نوو» هبط في «كاهيكي هونوا كيلي» وهي بلدة كبيرة وواسعة، واستقر هناك. وغادر «نوو» السفينة في مساء ذلك اليوم، وأخذ معه خنزيراً وثمار جوز الهند ونبات الـ «أوا» قربانًا للإله «كين». ثم نظر عالياً ورأى القمر في كبد السماء وظنه الإله. فقال لنفسه: أنت «كين» لا ريب، رغم أنك غيرت صورتك في نظري. وهكذا بدأ يعبد القمر وقدم له القرابين. ثم انحدر «كين» فوق قوس قزح وتحدث إلى «نوو» مؤنباً إياه، لكن «نوو» نجا بذنبه طالباً العفو من «كين». وكان أبناء «نوو» الثلاثة هم «نالو أكيا» و«نالو هوو هوا» و«نالو مانا مانا». وقد ظهر «لوا نوو» (أو نوو الثاني) في

Twitter: @ketab_n

الجيل العاشر من أبناء «نوو»، والمعروف أيضاً في الأسطورة باسم «كين هوا لاني» و«كوبول»، وغيرها من الأسماء.

وتضيف الأسطورة أنه كان أول من مارس الختان بين ذريته بأمر ربه. وغادر موطنه الأصلي وسافر بعيداً حتى وصل إلى بلد يسمى «هونوا إيلالو» أو «بلاد الجنوب»، فحصل على اسم «لالو كونا» وسميت زوجته «هونوا بو إيلالو». وقد أنجب «كو ناواو» من أمته أهو وأنجب كالاني– مينيهيون من زوجته مي– هيوا.

وتروي أسطورة أخرى أن الإله «كين» أمر «لوا– نوو» أن يصعد جبلاً ويقدم أضحية. ونظر «لوا نوو» حوله إلى جبال «كاهيكي كو» ولم يبد له أي منهم مناسباً لهذا الغرض. ثم سأل «لوا– نوو» الإله كيف يعثر على المكان المناسب. فأجابه الإله: سافر شرقاً وحيث تجد تلاً حاد القمة ينحدر بشدة نحو المحيط ستعرف أنه التل الذي ستقدم عليه أضحيتك. فتحرك «لوا نوو» بقاربه في اتجاه الشرق ومعه ابنه «كوبولو بولو اه نوو» وخادمه «بيلي لوا نوو». وتخليدًا لهذه الذكرى، أصبح سكان هاواي يطلقون على ذرية «كوا لاو» اسم «أواهو» (أحد أسماء «لوا نوا»)، وكان «هوا لاني» أما التلال الصغيرة أمامه فيطلقون عليها «كوبو بولو» و«بيلي لوا نوو». ويعتبر «لوا نوو» الحفيد

Twitter: @ketab_n

العاشر لـ «نوو» من ابنيه الأكبر والأصغر. ويمثل الابن الأكبر سلف «كاناكا ماولي»، الشعب الذي يسكن أرض «كين» (آينا كوموبوا آه كين)، أما الابن الأصغر فهو سلف الشعب الأبيض (كا بو كيوكيو ماولي)، وقد «لوا نوو» (مثل إبراهيم عاشر أحفاد نوح) من خلال حفيده «كيني لاو آه مانو»، سلفاً للأبناء الاثني عشر والمؤسس الأصلي لشعب «مينيهيون» الذي تنحدر منه العائلة البولينيزية حسب الأسطورة.

ويروي القس شيلدون ديبل في تأريخه لجزر «ساندويتش»، المنشور في «لاهاينالونا» في عام 1843، أسطوة تشبه «تاريخ يوسف» إلى حد كبير. فكان «وايكيلينويايكو» واحداً من عشرة أشقاء لديهم شقيقة واحدة. وكانوا جميعاً أبناء لأب واحد اسمه «وايكو». وكان الأب يفضل «وايكيلينويايكو» على بقية أبنائه الذين بغضوه للسبب ذاته. وبما حملوه من حقد وبغض لأخيهم، زجوا به في حفرة تنتمي إلى عائلة «هولونايولي». لكن أكبر أشقائه أخذته به الشفقة والرحمة، وطلب من «هولونايولي» أن يوليه الاهتمام والرعاية. لكن «وايكيلينويايكو» هرب منه إلى بلد يحكمها ملك يدعى كاموهوالي. وهناك ألقي به في مكان مظلم في حفرة تحت الأرض سجن فيها كثيرون ارتكبوا جرائم

Twitter: @ketab_n

مختلفة. وحين كان سجيناً في هذا المكان المظلم، طلب من رفاقه أن يقصوا عليه أحلامهم. في الليلة التالية، رأى أربعة من السجناء أحلاماً. فرأى الأول في منامه ثمرة «أوهيا» ناضجة (تفاح) ورأى روحه تأكلها. أما الثاني، فرأى ثمرة «موز» ناضجة، ورأى روحه تأكلها. ورأى الثالث «خنزيراً» ورأى روحه تأكله. والرابع شاهد فيما يرى النائم ثمرة «أوا» معصورة، وروحه تشرب منها. ففسر «وايكيلينويايكو» الأحلام الثلاثة الأولى الخاصة بالطعام بمعان غير مرضية وغير سارة، وطلب من أصحابها التأهب للموت. أما الحلم الرابع المتعلق بالشراب، ففسره على أنه يحمل بشارة الخلاص والحياة. ومصداقًا لتفسيره، تم ذبح أصحاب الأحلام الثلاثة الأولى وتم الصفح عن الرابع. ثم روى هذا الأخير لـ «كاموهوالي» (ملك الأرض) عن مهارة «وايكيلينويايكو» في تفسير الأحلام، فاستخلصه الملك لنفسه وأخرجه من السجن ليجعله أحد كبار وزرائه في المملكة.

أما القاضي فوناندر، فيذكر هذه الأسطورة مقرونة باسم «أوكيلينوي آه إيكو»، ويضيف إليها قصة رحلة البطل إلى المكان الذي يحفظ فيه ماء الحياة (كا واي أولا لوا آه كين)، وكيف حصل على ذلك الماء وأعاد به إلى الحياة أشقاءه الذين ماتوا غرقاً قبل

Twitter: @ketab_n

بضع سنوات. أما التشابه الآخر الذي يسترعي النظر فهو ما قدمه القاضي فورناندر في أسطورة «كي ألي واها نوي»: «كان الملك على بلد تدعى «هونوا إي لالو» قد اضطهد شعب مينيهيون، فأرسل الإله كين كلا من «كين أبوا» وشقيقه الأكبر «كين إلوا» ليأخذ هؤلاء النفر بعيداً إلى الأرض التي منحهم «كين» إياها، والتي تسمى «كا أينا مومونا آه كين» أو «كا أوني لاوينا آه كين» أو «كا أينا إي كا هاوبو آه كين». وأمر الناس أن يتحروا أيام الـ «كو» المقدسة- الأربعة أيام الأولى في بداية شهر «كابو هوانو» (الأيام المقدسة)- كتذكرة بهذا الحدث، حيث أمر «كو» فيها بهجران هذه الأرض. وبهذه المناسبة، كانوا يقدمون قرابين من الخنازير والماعز». ويحكي راوي هذه الأسطورة أنه في السابق كان هناك ماعز من دون قرون تسمى «مالايلوا»، وتعيش فوق منحدرات «ماونا - لوا» في هاواي، وأنها ظلت تعيش هناك حتى زمن كاميهاميها الأول. وتضيف الأسطورة أن هؤلاء الناس وصلوا إلى «كاي أولا آه كين» (البحر الأحمر في كين) وأن «كي ألي واها نوي» قام بتعقبهم، وأن «كين أبوا» و«كانالوا» توسلا إلى «لونو» ثم وصلوا أخيراً إلى «أينا لاوينا آه كين». «أما أسطورة هاواي الشهيرة «هياكا إي كا بولي أو بيلي»، فتحكي أن «هياكا» ذهبت إلى جزيرة «كاواي» لتعيد جسد

Twitter: @ketab_n

«لوهياو»- حبيب شقيقتها «بيلي»- إلى الحياة. وصلت «هياكا» إلى سفح جبل «كالالاو» قبيل غروب الشمس. وقد أخبرها أصدقاؤها في «هاينا» أنه لن يكون هناك ما يكفي من ضوء نهار لتسلق «بالي» (الهاوية) وإخراج الجسد من الكهف المخبأ فيه، لذلك أخذت «هياكا» تدعو آلهتها لكي تبقى الشمس مشرقة وألا تغيب (إي كا مولي هيا) فوق غدير «هيا»، حتى تكمل مهمتها. وقد استجيب دعاؤها وتسلقت الجبل وهزمت حراس الكهف واستعادت الجسد.

ووفقاً لتأريخ ديبل، يذكر عن «ماوي آه كالانا» قصة حول بقاء الشمس لوقت أطول حتى يتمكن هو من تحقيق هدفه. كذلك يشير القاضي فورناندر إلى أسطورة أخرى تروي أحداثًا مماثلة لتلك التي جاء بها العهد القديم، حيث قام «نا أولا آه مايهيا»، أحد أنبياء «أواهو»، بالرحيل عن بلده في اتجاه كاواي، فواجهته صعاب في رحلته على متن الزورق وابتلعه حوت ألقاه حيًا على شاطئ في وايلوا في كاواي. يقول القاضي فورناندر إنه عندما سمع أسطورة نسب شعب الـ «مينيهيون» إلى الشقيقين النيبيين لأول مرة كان يميل إلى الشك في صدقها ولاعتبارها رواية معدلة للقصة، التي ذكرت في «الكتاب

Twitter: @ketab_n

المقدّس» قام بنسجها بعض سكان هاواي المتحضرين والمطلعين على الديانة المسيحية إلى حد ما، بعد اكتشاف الكابتن كوك[1] لهم. لكن النظرة الأعمق إلى فلكلور هاواي أظهرت أنه رغم أن تفاصيل الأسطورة- كما يفسرها مسيحيو هاواي ممن نقلت عنهم- من الممكن أن تكون قد اصطبغت بأسلوب «الكتاب المقدس» دونما قصد، إلا أن الحقائق الرئيسة للأسطورة، بأسماء الأشخاص والأماكن المطابقة، قد ذكرت من قبل في أساطير أخرى ما من شك في أنها تعود إلى العصور القديمة. ويقول القس ديبل في تأريخه لأساطير هاواي: «لقد رويت للمبشرين قبل ترجمة الكتاب المقدس إلى لغة هاواي، وقبل أن يعرف الناس الكثير من التاريخ المقدس. وقد تفاجأ أبناء البلد، الذين ساعدوا في ترجمة «تاريخ يوسف» من التشابه الشديد بينه وبين أساطيرهم القديمة. وليس هناك أدنى مجال لافتراض أن الأغاني المشار إليها مبتكرة حديثًا. ويمكن تتبع هذه الأساطير والأناشيد عبر أجيال خلت، فهي معروفة لدى كثير من المقيمين في مختلف الجزر التي ليس لديها اتصال ببعضها. ويعود بعضها إلى عهد بعض الملوك القدماء، أما بعضها الآخر فكان موجودًا منذ

(1) الكابتن جايمس كوك (1728-1779): بحار ومستكشف إنجليزي يعدّ أحد أهم المستكشفين الأوروبيين في عصر التوسع الاستعماري، قام بثلاث رحلات كبرى في المحيط الهادئ واكتشف جزر هاواي والساحل الشرقي لأستراليا ونيوزلندا (م).

Twitter: @ketab_n

زمن لا يمكن تتبعه. كما يمكن القول إن كلا من هذه الروايات والأغاني معروفة جيداً لكبار السن وهؤلاء الذين لم يجيدوا القراءة والذين خضع تعليمهم وتدريبهم لنظام الوثنية القديمة». ويقول القاضي فورناندر: «هناك افتراضان قد يفسران هذا التشابه الملحوظ بين «العهد القديم» والفلكلور. أحدهما، أنه أثناء فترة تجارة السفن الأسبانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر بين مدينة «مين» الأسبانية و«مانيلا»، استطاع بعض الأسبان والبرتغاليين- ممن تعرضت سفنهم للغرق- إدخال بعض قصص «الكتاب المقدس» إلى فلكلور هذا الشعب. وتعليقي على هذا الافتراض الأولي أنه إذا كان هؤلاء الأجانب متعلمين، أو أن ما لديهم من المعرفة الدينية هي نفسها تلك التي يعرفها الأشخاص العاديون، فإنه من المستحيل من الوجهة الأخلاقية أن نتصور أن إسبانيًا من القرن السادس عشر تقتصر تعاليمه على بعض أبرز الأحداث، التي وقعت في «العهد القديم»، وأن يتجاهل الشريعة المسيحية تماماً. كما أنه من المستحيل أن نتصور أن المستمعين والزعماء والكهنة أو حتى العامة في هاواي احتفظوا بهذه الروايات المسيحية وأدرجوها في فلكلورهم، ونسوا تماماً جميع تفاصيل تاريخهم الأصيل.

«أما الافتراض الآخر، فيشير إلى أنه في وقت بعيد وصل

Twitter: @ketab_n

بعض العبرانيين المشتتين إلى هذه الجزر مباشرة، أو وصلوا إلى «ماليزيا» قبل خروج «العائلة البولينيزية»[1]، ومن ثم نقلوا المعرفة الخاصة بمذهبهم، وبالسنوات الأولى من حياة أجدادهم، وبعض عاداتهم الغريبة، وحيث أنهم اندمجوا مع الشعب الذي وجدوا لديه ملاذهم، فإن هذا هو كل ما تبقى ليشهد على وجودهم- هناك شواهد فكرية تؤكد وجود شعب منسي وضائع، لكنها تفيد بعد ستة وعشرين قرناً من الصمت في حل لغز قبائل إسرائيل المفقودة. أما هذا الافتراض الثاني، فمن المؤكد أنه أكثر منطقية، ولا يمكن تجاهله كالنظرية الإسبانية. وبعيدًا عن الفكرة القائلة بأنها نسخ مأخوذة عن بعضها، فإنها في واقع الأمر نسخ مستقلة من أسطورة مشتركة أو سلسلة من الأساطير، اعتقدت فيها شعوب «الكوشيون»[2] والساميون والطورانيون والآريون، حتى وقت معين حين نتج عن الاختلاف والحياة الوطنية وغيرها من الأسباب ظهور مواضيع أخرى خاصة بكل شعب. وحين أصبحت هذه الاختلافات في متانة العقيدة والنظام، اصطبغ ذلك الإرث الكبير القديم بلون اجتماعي وديني وتأثر به حتى ظهر في الوقت الراهن. لكن إلى جانب هذه الأسباب العامة

(1) Polynesian Family: عائلة من اللغات (وبالتالي الأقوام) تضم ألف لغة منتشرة حول المحيطين الهندي والهادئ وجنوب شرق آسيا (م).

(2) الكوشية: نسبة إلى كوش ابن حام حفيد نوح، والكوشية هي حضارة كانت موجودة في منطقة النوبة في شمال السودان المعاصرة (م).

Twitter: @ketab_n

لرفض النظرية العبرانية، فإن الأساطير البولينيزية حملها الهاربون أو المهاجرون اليهود من ممالك إسرائيل البائدة. وهناك سببٌ أكثر أهمية هو أن نظام إمبراطورية سليمان وروعته ومعبده وحكمته التي أصبحت مثالاً يحتذى بين شعوب الشرق في العصور اللاحقة، لم يرد عنها كلمة واحدة في الأساطير البولينيزية».

وفي تعليقه على أسطورة «هياكا إي كا بولي أو بيلي»، يقول القاضي فورناندر: «لو أن الأساطير العبرية الخاصة بـ «يشوع» أو «كوش» تعطي دفعة لهذه الأسطورة، فإنها لا تروي سوى مجموعة الأساطير التي حدثت في أزمان لاحقة. وينطبق الأمر ذاته على أسطورة «ناولو آه مايهيا»، ما لم تكن أسطورة «يونس»، التي تقابلها– فضلاً عن الأسطورة السابقة لـ يشوع والشمس – مفارقات تاريخية عبرية تم جمعها وتكييفها في وقت لاحق من مادة قديمة. وتعتبر الإشارات البولينيزية مجرد أصداء مشوهة لها، أي قطع فسيفساء أسطورية نزعت من مكانها الأصلي وتم تكييفها لتلائم المحيطات اللاحقة». وفيما يخص «رواية الخلق»، يعلق القاضي أن الأسطورة العبرية تشير إلى أن الإله «إيلوهيم»[1] كان موجودًا بالتزامن مع الفوضى ولكنه كان بعيداً عنها. وذكرت أسطورة هاواي أن الآلهة الثلاثة

(1) Elohim: أحد الأسماء التي يشار بها إلى الرب في التوراة (م).

Twitter: @ketab_n

الأساسية، «كين» و«كو» و«لونو» نشأوا من الفوضى- حدث الخلق وفقاً لفلكلور هاواي- وبعد أن انفصلت السماوات عن الأرض، وامتلأت المحيطات بالحيوانات، وخلقت النجوم ثم القمر والشمس، مشيراً إلى حقيقة أن رواية «سفر التكوين» أقرب إلى الطبيعة، ويتساءل القاضي ما إذا كانت هذه الحقيقة قد لا تشير إلى أن النص العبري هو تصحيح لاحق لتاريخ قديم، إلا أنه كان متفقًا عليه في وقت من الأوقات؟» ويشهد لتاريخ هاواي أنه الأصدق فيما يتعلق بالأحداث اللاحقة لخلق الإنسان. «وفي إحدى ترانيم الأضحيات لـ «الماركيزيين»[1]، حين كان الناس يقدمون كقرابين، كانت هناك إشارات متكررة لأكل التفاح الأحمر في «ناواو»، وللتفاح المحرم في «أتيا»، إنه سبب الموت والحروب والأوبئة والمجاعات والكوارث الأخرى، وأنه لا يمكن تجنبها سوى عن طريق التضحية بالإنسان. وتؤكد الصلة الوثيقة بين أساطير هاواي والأساطير الـ «ماركيزية» أن أصلهما مشترك، وأن هذا الأصل هو ذاته، الذي جاءت منه الأساطير الكلدانية والعبرية، التي تتحدث عن الأشجار المقدسة والعصيان والسقوط. وذلك بالمقارنة مع «أسطورة هاواي عن «كانالوا» وسقوطه بوصفه

(1) نسبة إلى جزر ماركيساس وهي عشر جزر بركانية تقع جنوبي المحيط الهادئ (م).

Twitter: @ketab_n

واحدًا من الملائكة عصى الآلهة العظيمة، وأنه يمثل روح الشر والموت في العالم، فإن الأساطير العبرية أكثر غموضاً فيما يخص وجود مبدأ الشر. إن أفعى «سفر التكوين» و«شيطان أيوب»، و«هيليل أشعيا»[1]، و«تنين يوم القيامة» - كلها تشير رغم ذلك إلى الفكرة نفسها.. إن السبب الأول في الخطيئة والموت والشر والكوارث يكمن في عصيان الآلهة والتمرد عليها. وهي تبدو كمشاهد لمسرحية كبيرة كانت تثير اهتمام البشرية جمعاء، والتي- على غرابة ذلك- نجد أفضل تفاصيلها وأوضحها في الأساطير البولينيزية. فلن تفيد التساؤلات حول أصل أسطورة روح الشر وحياته في السماء وعلى الأرض. فعلى الرغم من وحدة التصميم الواضح والملحوظ في الكثير من النقاط، مع اختلاف بعض التفاصيل وأسلوب العرض، يصعب أن نفترض أن الأسطورة نقلها جانب عن الآخر. على الأرجح أنها وصلت إلى الكلدان والبولينيزيين واليهود على حد سواء من مصدر أو شعب سبقهم لم يذكر عنه التاريخ شيئًا بعد.

(1) هلّيل اسم عبراني، والإشارة إلى ورود اسم ملك بابل في «سفر إشعيا» بالتوراة وسقوطه إلى مرتبة الشيطان (م).

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

مأثورات عن «ماوي»

القس إيه أوه فوربز

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

اصطياد الشمس

«ماوي» هو ابن «هينا – لاو – آي» و«هينا» وقد عاشوا جميعًا في «ماكاليا»، أعلى «كاهاكولوا» في غرب «ماوي». حيث كانت والدته «هينا» تصنع الـ «كاباس». كانت «هينا» تنشره ليجف لكن النهار كان قصيرًا فكانت تعاني أشد المعاناة كي تنشره ثم تجمعه يومًا بعد يوم حتى يجف. حين رأى «ماوي» ذلك أشفق عليها، فالنهار كان قصيراً جداً وكانت ما إن تنشر الـ «كاباس» حتى تغيب الشمس وكان عليها أن تجمعه مرة ثانية.. لذا قرر أن يجعل الشمس تغيب ببطء. في البداية ذهب إلى «وايلوهي» في «هاماكوا» شرق «ماوي» لمراقبة حركة الشمس. هناك رأى أنها تشرق ناحية «هانا». ثم صعد «هالياكالا»، ورأى أن الشمس في مسارها تشرق مباشرة فوق الجبل. ثم توجه إلى منزله، وبعد عدة أيام ذهب إلى مكان يسمى «بايلوكو»، في «وايهيي». وهناك قطع جميع أشجار «جوز الهند»، وجمع ألياف قشور الثمار بكميات كبيرة. ثم

Twitter: @ketab_n

صنع منها حبلاً قوياً. وحين رآه أحد الـ «موي موي»، قال له معنفًا: «لن تستطيع صيد الشمس أبداً. أنت مجرد نكرة». أجاب «ماوي»: «عندما أهزم عدوي، وأحقق رغبتي، سوف أقضي عليك». ثم صعد جبل «هالياكالا» مرة أخرى آخذاً معه الحبل. وعندما أشرقت الشمس فوق المكان، الذي وقف فيه، أعد أنشوطة من الحبل ورماها، واصطاد أحد أشعة الشمس وكسره. وهكذا بدأ يصطاد أشعة الشمس القوية، واحداً تلو الآخر، وكسرها كلها.

ثم صاح ببهجة: «أنت الآن أسيرتي، لسوف أقضي عليك لأنك تغيبين بهذه السرعة».فردت الشمس: «اتركني أحيا ولسوف أغيب ببطء أكبر. انظر، ألم تكسر جميع سيقاني القوية وتترك لي الضعيفة؟». وتم التوصل لاتفاق، وسمح «ماوي» للشمس أن تتابع مسيرتها، ومنذ ذلك الوقت والشمس تغيب ببطء، وهذا هو السبب في أن النهار يكون أطول في موسم دون غيره. وكانت هذه الواقعة هي السبب في تسمية الجبل بهذا الإسم، الذي ينبغي أن يكون «أليهي كا لا» (صائد الشمس)، وليس «هالياكالا». حين عاد «ماوي» من مهمته، ذهب يبحث عن الـ «موي موي»،

Twitter: @ketab_n

الذي سبق ووبخه. لكن هذا الشخص لم يكن في منزله. فمضى في سعيه حتى وجده في مكان يدعى «كاوايوبيلوبيلو»، على الشاطئ إلى شرق الصخور السود، التي تسمى «كيكا» شمال «لاهاينا». وقد أخذ الـ «موي موي» يحاول الهرب ويصعد التل وينزل من عليه، فاستشاط «ماوي» غضبًا وانقض عليه وذبحه. وتحولت الجثة إلى صخرة طويلة، موجودة حتى يومنا هذا على جانب الطريق.

Twitter: @ketab_n

أصل النار

عاش «ماوي» و«هينا» معًا وأنجبا أربعة أبناء كانت أسماؤهم «ماوي – موا» و«ماوي هوب» و«ماوي كي كي» و«ماوي أو كا لانا». وكان الأربعة صيادين. وذات صباح مع بداية شروق الشمس، أيقظ «ماوي – موا» إخوته ليخرجوا إلى الصيد. فانطلق زورقهم من الشاطئ في «كاوبو» في جزيرة «ماوي»، حيث كانوا يعيشون وتوجهوا إلى مكان الصيد. وحين وصلوا، بدأوا يصيدون السمك. ورأى «ماوي أو كا لانا» ضوء نار على الشاطئ الذي غادروه، فقال لإخوته: «انظروا ثمة نار مشتعلة. لمن تكون هذه النار؟». فأجابوه: «نعم، لمن هذه النار؟ هيا نعد إلى الشاطئ، لنتمكن من طهي طعامنا، لكن دعونا أولاً نصيد بعض الأسماك». وبعد أن حصلوا على بعض الأسماك، اتجهوا صوب الشاطئ، وما إن لامس الزورق الشاطئ حتى قفز «ماوي – موا» وركض في اتجاه المكان الذي اشتعلت فيه النار. وكان الـ

Twitter: @ketab_n

«ألاي»- أصحاب الذيل المجعد أي (دجاج الطين)- هم أصحاب النار، وعندما رأوه قادماً أطفأوا النار وطاروا بعيدًا. فخاب أمل «ماوي - موا»، وعاد إلى البيت إلى إخوته. سألوه: «ماذا عن النار؟».

فأجاب: «عندما وصلت إلى هناك لم يكن هناك نار. وكنت أحسبها ناراً لأحد الرجال، لكنها نار ألاي، وقد سُرق موزنا كله». وعندما سمعوا ذلك استشاطوا غضباً، وقرروا ألا يعاودوا الصيد مرة أخرى، وأن ينتظروا ظهور نار جديدة. ولما مرت عليهم بضعة أيام ولم يأنسوا أي نيران، انصرفوا إلى الصيد تارة أخرى، ولكن ظهور النار مجددًا استفزهم كثيراً. فالنار لا توقد إلا عندما يخرجون إلى الصيد وعندما يعودون لا يجدون شيئاً.

وهذا ما كان يحدث. فقد علمت الـ «ألاي» ذات الذيل المجعد أن الزوجين «ماوي» و«هينا» لهما أربعة أبناء فقط، ولو بقي أي منهم على الشاطئ ليرى النار وركب الآخرون الزورق، كانت الـ «ألاي» تعلم بذلك عن طريق عد من على الزورق وبالتالي لا يشعلون النار. وكانوا يشعلونها فقط حين يجدون أربعة رجال في القارب. ففكر «ماوي - موا» في الأمر كثيرًا وقال لإخوته: «صباح الغد تخرجون إلى الصيد،

Twitter: @ketab_n

وسأبقى على الشاطئ ولكن خذوا معكم «كالاباش» وألبسوه «كابا»، وضعوه في مكاني من الزورق، ثم اخرجوا إلى الصيد». ففعلوا ذلك، ولما خرجوا للصيد في الصباح التالي، قام الـ «ألاي» بالعد فوجدوا أربعة أفراد في الزورق، ثم أشعلوا النار ووضعوا عليها الموز لشوائه. وقبل أن تشوى تماماً، صاح أحد الـ «ألاي»: «تم شواء طعامنا! انظروا، فإن لـ «هينا» ابنًا ذكيًا».

وفي هذه اللحظة، قفز «ماوي - موا» الذي اقترب منهم دون أن يشعروا وانقض على الـ «ألاي» وصاح: «الآن أقتلك أيها الـ «الاي»! أنت الذي يخفي النار عنا، ولسوف أقتلك عقاباً على ذلك».

فقال له «ألاي»: «لو قتلتني لمات السر معي ولن تحصل على النار». وبينما بدأ «ماوي - موا» يلوي عنقه، تحدث إليه «الاي» مرة أخرى وقال: «اتركني أحيا وسوف تحصل على النار».

فقال ماوي - موا: «قل لي أين النار؟».

أجاب ألاي: «إنها في ورقة نبات الـ «آه بي». لذلك وبتوجيه من الـ «ألاي»، بدأ «ماوي - موا» يفرك ساق نبات الـ «إيب» بعصا، ولكن لم تضطرم النار. فسأله مرة أخرى: «أين تخبئ هذه النار؟».

فأجاب الـ «ألاي»: «في عصا خضراء».

Twitter: @ketab_n

فأخذ يفرك عصا خضراء، فلم تشتعل له أي نار، وتابع هذا العمل حتى قال الـ «ألاي» في النهاية إنه سوف يجدها في عصا جافة، وقد كان. وانتقاماً مما فعله الـ «ألاي»، بعد أن حصل «ماوي – موا» على النار بواسطة العصا الجافة، قال «ماوي – موا»: «الآن هناك شيء واحد أريد أن أجربه». وأخذ يفرك قمة رأس الـ «ألاي» حتى أصبحت حمراء كالدم، لا تزال تلك البقعة الحمراء موجودة حتى يومنا هذا.

Twitter: @ketab_n

بيليه وديلوچ
القس إيه أوه فوربز

جميع الظواهر البركانية مرتبطة في أساطير هاواي الفلكلورية بالإلهة «بيليه»، والغريب نوعاً ما أن الفيضانات التي وقعت في العصور القديمة مرتبطة بالإلهة ذاتها. وتختلف الأساطير التي تتناول هذه الفيضانات، لكنها مرتبطة أساساً بأفعال «بيليه» في هذا الجزء من المحيط الهادي. وتسير القصة على النحو التالي:

كانت «كاهينالي» والدة «بيليه»؛ وكان «كانيهوالاني» والدها، أما أخواها فهما «كاموهوالي» و«كاهويلاوكالاني». ولدت «بيليه» في أرض «هاباكويلا» البعيدة على حافة السماء نحو الجنوب الغربي. وهناك عاشت مع والديها حتى كبرت وتزوجت «واهيالوا» وأنجبا ابنة اسمها «لاكا» وابنًا اسمه «مينيهيون». لكن بعد فترة أغوت «بيليكوموالاني» زوج «بيليه»، الذي سرعان ما هجرها. وبدأت «بيليه» الجريحة - التي اضطربت كثيراً بسبب هجر زوجها- رحلة البحث عنه، وجاءت في اتجاه جزر هاواي، التي كانت في ذلك الوقت

Twitter: @ketab_n

مهجورة. لم يكن هناك بحرٌ، ولا مياه عذبة. وعندما خرجت «بيليه» في رحلتها، وهبها والداها البحر ليحمل زورقها. ومن ثم أبحرت «بيليه»، تحملها فيضانات البحر، حتى وصلت إلى أرض «باكويلا»، ثم قدمت إلى أرض «كانالوا». وكانت تسكب البحر من فوق رأسها أينما ذهبت، وقام إخوتها بتأليف هذا النشيد القديم:

«يا أيها البحر العظيم!

تفجر أيها البحر

تفجر وفض على كانالوا!».

لكن مياه البحر واصلت الارتفاع حتى لم يعد يظهر من اليابسة سوى قمم جبال «هالاكالا» و«ماوناكيا» و«ماونالوا» وغطى الماء كل شيء آخر. وبعد ذلك انحسر البحر حتى بلغ مستواه الحالي- ويسمى هذا الحدث «كاي آه كاهينالي» (بحر كاهينالي)، فقد كانت «كاهينالي» والدة «بيليه» هي من جعلها تدرك نعمة ماء البحر وهي التي جلبته إلى هاواي. ومنذ ذلك الحين، تركت «بيليه» وجميع أفراد أسرتها أرض «هاباكويلا» واستقروا في «هاواي نيي» حيث

Twitter: @ketab_n

وصلت «بيليه» أولًا وتبعها باقي أفـراد العائلة لاحقًا. وحين وصلت «بيليه» إلى «هاواي نيي»، عاشت على جزيرة «كـاواي». ومن هناك توجهت إلى «كالاوبابا» على جزيرة «مولوكاي»، وسكنت في «كاوهاكو»، ثم غادرت متوجهة إلى «بوولاين» بالقرب من «لاهاينالونا» حيث حفرت تلك الحفرة. ثم انتقلت بعد ذلك إلى «هالياكالا» حيث استقرت إلى أن انتهت من الحفرة الكبيرة، وأخيرًا استقرت في «كيلاويا»، في جزيرة هاواي، حيث ظلت هناك منذ ذلك الحين.

Twitter: @ketab_n

بيليه وكاهاوالي
من كتاب إليس «رحلة في هاواي»

في عهد «كياليكوكي»، أحد ملوك هاواي القدماء، ذهب «كاهاوالي» زعيم «بونا»، وأحد رفاقه المقربين في يوم من الأيام لكي يسرّيا عن نفسيهما بالـ «هولوا» (التزلج) على الجانب المنحدر من التل الذي لا يزال يحتفظ باسمه «كا هولوا أنا أو كاهاوالي» (مكان التزلج في كاهاوالي). تجمعت أعداد كبيرة من الناس في أسفل التل لمشاهدة المباراة، وحضرت مجموعة من الموسيقيين والراقصين ليضاعفوا متعة المشاهدين. وبدأ العارضون يؤدون رقصاتهم، وتحت قرع الطبول والأغاني والموسيقى، بدأ «كاهاوالي» ورفيقه التزلج. ولفت جو المرح نظر «بيليه»، إلهة البراكين التي نزلت من «كيلاويا» لمشاهدة المباراة. وبينما كانت الإلهة تقف على قمة التل في صورة امرأة، تحدث «كاهاوالي» ودعته إلى التزلج معها. فقبل الأخير عرضها، وانطلقا ناحية أسفل التل. ونظرا إلى أن «بيليه» لم تكن تجيد حفظ توازنها مثل منافسها فقد تعرضت للهزيمة،

Twitter: @ketab_n

وصفق المشاهدون لـ «كاهاوالي» حين عودته إلى جانب التل. وقبل أن تبدأ مرة أخرى، طلبت «بيليه» من «كاهاوالي» أن يعطيها مزلاجه، لكنه ظن من هيئتها أنها امرأة من العامة، فرفض وقال لها: «لا! هل أنت زوجتي كي تأخذي مزلاجي؟». وكأنما صبره قد نفد بسبب التأخير، استعد بمزلاجه وركض بضع ياردات استعداداً للوثب، ثم ألقى بنفسه باندفاع شديد من فوق التل. وأثار رده غضب «بيليه» التي وضعت قدمها على الأرض، فحدث زلزال تسبب في تشقق التل. وأخذت تنادي وبدأت النيران والحمم تتصاعد، ثم تحولت إلى شكلها الحقيقي وغريزة الانتقام تدفعها أسفل التل. وعندما وصل «كاهاوالي» إلى القاع، نهض ونظر وراءه ليرى «بيليه» تقترب منه، يرافقها الرعد والبرق والزلازل والحمم البركانية. وأخذ رمحه الكبير الذي كان قد غرسه في الأرض في بداية المباراة ونجا بحياته هو وصديقه. وقد تفاجأ الموسيقيون والراقصون وحشود المشاهدين بسيل النيران الذي أخذت الإلهة الغاضبة تطارد به «كاهاوالي» ورفيقه. وأخذوا يركضون حتى وصلوا إلى مكان يسمى «بووكيا». هنا ألقى «كاهاوالي» عباءته التي نسجها من أوراق الـ «كي» وسار باتجاه منزله الواقع بالقرب من الشاطئ. ثم التقى بخنزيره المفضل وحيّاه بلمس أنفه، ثم جرى إلى منزل والدته التي تعيش

Twitter: @ketab_n

في «كوكي» وحياها بلمس الأنف أيضاً، وقال: «تحية كبرى لك! لكن حذار فالموت يقترب وبيليه ستبتلع كل شيء». وبعد أن تركها التقى زوجته «كاناكاواهين» وألقى عليها التحية. ثم اقترب سيل النيران، وقالت: «ابق معي هنا كي نموت معاً»، فأجاب: «لا أنا ذاهب، أنا ذاهب!». ثم ألقى التحية على طفليه «بوبولو» و«كاوهي»، وقال: «أنا حزين عليكما». واقتربت الحمم البركانية وأخذ يركض حتى اعترضته هوة عميقة. ثم وضع رمحه ومشى عليه حتى بلغ ملاذه. وطلب صديقه المساعدة، فمد رمحه فوق الهوة حتى أمسكها رفيقه ثم جذبه بحرص. في ذلك الوقت كانت «بيليه» تنزل الهوة بسرعة شديدة. فأخذ يركض حتى وصل إلى «كولا». وهنا التقى بأخته «كواي» لكنه لم يستطع سوى أن يقول: «الوها أوي»! (يا للأسف!)، ثم جرى نحو الشاطئ. كان شقيقه الأصغر قد نزل لتوه من قارب الصيد، وأسرع إلى منزله ليتأكد من سلامة أسرته حين وصل «كاهاوالي». قفز هو وصديقه إلى الزورق وجذفا نحو البحر. وحين رأتهما «بيليه» يحاولون الهرب أسرعت نحو الشاطئ وألقتهما بقوة هائلة بقطع ضخمة من الحجارة والصخور التي أخذت تتساقط حولهما دون أن تصيب الزورق. حين ابتعد الزورق مسافة قصيرة عن الشاطئ ثارت رياح «كوموكاهي» (رياح الشرق).

Twitter: @ketab_n

فثبت رمحه الكبير في الزورق لتكون بمثابة صارٍ وشراع ومن ثم سرعان ما وصلا إلى جزيرة ماوي حيث استراحا ليلة واحدة وبعد ذلك تابعا رحلتهما إلى لاناي. وفي اليوم التالي، توجها إلى «مولوكاي» ثم إلى «أواهو»، حيث مقر والده «كولونوهايلاو» وأخته «كانيواهينيكياهو»، وقص عليهما رحلته العصيبة، ثم استقر معهما منذ ذلك الحين.

Twitter: @ketab_n

هيكو وكاويلو
جيه إس إميرسون

في مكان لا يبعد كثيراً عن قمة «هـوالالاي»، فوق جزيرة هاواي، في مغارة على الجانب الجنوبي من قمة الجبل، عاشت «هينا» وابنها «هيكو» – الـ «كوبوا» أي النصف إله – وقد عاش «هيكو» طوال حياته في مرحلتي الطفولة والشباب وحيداً على قمة هذا الجبل مع والدته، التي لم تسمح له لو مرة واحدة بالنزول إلى السهول كي يرى حياة الناس ويتعلم منهم. ومن حين لآخر، كانت أذنه القوية تسمع صوت طبول الـ «هولا» البعيدة وأصوات الناس الفرحة. وكثيراً ما تمنى أن يرى أشكال هؤلاء الذين يرقصون ويغنون في بساتين جوزة الهند البعيدة. ولكن والدته الخبيرة بأحوال الناس لم تسمح له بذلك. لكنه بدأ يشعر أنه صار رجلاً، وبعد أن وصلت الموسيقى إلى أسماعه، طلب من والدته مرة أخرى السماح له بالذهاب والاختلاط بالناس على الشاطئ. وحين رأت إصراره على الذهاب أعطته موافقتها على مضض وطلبت منه العودة مبكراً. فأخذ في يده «بوا ني» –

Twitter: @ketab_n

سهمه الوفي الذي كان يحمله معه دائماً- وانطلق في طريقه. كان هذا السهم بمثابة تميمة لها قدرات هائلة منها القدرة على إجابة دعائه وتوجيهه وإرشاده في رحلته. وهكذا انحدر على صخور الحمم عبر بساتين «كوا» التي تغطي الجناح الجنوبي الغربي للجبل، حتى وقف على تل بعيد بالقرب من قاعدة الجبل، وبالتشاور مع السهم أطلقه في الهواء، وظل يشاهده يرتفع مثل الطيور حتى وقع على تلة بعيدة أعلى «كايلوا». وقد تحرك نحو هذا التل مسرعاً، والتقط السهم في الوقت المناسب، ثم أطلقه مرة أخرى في الهواء. وهبط السهم هذه المرة بالقرب من ساحل «هولوالوا» نحو ستة أو ثمانية أميال إلى الجنوب من «كايلوا». اصطدم السهم بأرض «باهوويهوي» القاحلة، أو أرض الحمم الصخرية، بجوار حفرة المياه في «وايكالاي»، المعروفة أيضاً باسم «واي أه هيكو» (مياه هيكو)، حيث يذهب الناس حتى هذا اليوم لتلك المنطقة كي يحصلوا على المياه التي يحتاج إليها الانسان والحيوان.

وهنا روى وعطشه، وحين اقترب من قرية «هولوالوا» ألقى السهم مرة أخرى، الذي دخل ساحة «آلي»- قائد «كونا»- ليسقط بالقرب من قدمي الأميرة الجميلة كاويلو. وحين رأى

Twitter: @ketab_n

«هيكو» وهو يقترب ليأخذ السهم، كانت قد أخفته خلسة وتحدته أن يجده. ثم دعا «هيكو» السهم «بوا ني! بوا ني!» (تعال) وأجاب السهم «لا»! وبذلك كشف عن المكان الذي أخفته فيه. وقد خفق قلب الأميرة للشاب لبراعته في استعمال السهم وجمال خلقه وخلقته، وسرعان ما تملكتها عاطفة قوية تجاهه، فعقدت عزمها على أن يكون زوجاً لها. ثم احتجزته عدة أيام في منزلها بحيلها ودهائها، وحين كان على وشك أن يستكمل رحلته إلى الجبل، سجنته في منزلها ومن ثم اعتقلته بالقوة. لكنه تذكر كلام والدته وتحذيرها له من عدم البقاء طويلاً فصمم على الهرب. لذا صعد إلى السطح وأزال جزءًا من القش الذي يغطيه مما مكنه من الفرار. عندما اكتشفت «كاويلو» هروبه نزل بها حزن شديد، ورفضت الفتاة كل المحاولات لمؤاساتها ولم تذوق طعم الطعام قط حتى وافتها المنية في صمت وهدوء. وانتشر الرسل في كل صوب، ليحملوا إلى «هيكو» هذا الخبر الحزين الذي كان هو سبباً فيه. فأخذ يبكي بمرارة فوق جثة محبوبته، لكن الأوان قد فات، وكانت روحها قد نزلت إلى العالم السفلي الذي يحكمه «ميلو». والآن وبعد أن وجه إليه أقاربها وأصدقاؤها الكثير من اللوم على هجره لها، دفعه حبه الحقيقي لمحبوبته الجميلة إلى أن يقوم برحلة

Twitter: @ketab_n

محفوفة بالمخاطر إلى العالم السفلي لاستعادة روحها من جديد. وبمساعدة من صديقاتها، جمع من المنحدرات الجبلية كميات كبيرة من الـ «كوالي» أو شجر اللبلاب. وأعد قوقعة ثمرة جوز فارغة، وقسمها إلى جزءين متساويين. ثم دهن نفسه بخليط من جوز الهند والزيت الذي أعطاه رائحة تشبه رائحة الجثث، ثم خرج مع رفاقه في قوارب محملة باتجاه نقطة في البحر تلتقي عندها السماوات بالمياه.

وحين بلغ هذا المكان، طلب من رفاقه إنزاله إلى الهاوية التي يطلق عليها سكان هاواي اسم «لوا آه ميلو». فأخذ معه قوقعة جوزة الهند وجلس منفرج الساقين على عصا مربوطة بحبل، أو «كـــووالي»، وسرعـان ما نـزل على حبل طويل مصنوع من ورق الكروم بينما ينتظره أصدقاؤه في الزورق. وسرعان ما دخل المغارة الكبيرة التي اجتمعت فيها أشباح الموتى. وحين اقترب منها، كان أشباح الموتى يملؤها فضول لمعرفة هويته. وسمع الكثير من التعليقات مثل: «عجباً! كيف تنبعث منه رائحة الموت هكذا! لابد من أنه مات من وقت طويل». فقد بالغ بالفعل في دهن نفسه. حتى إن «ميلو» نفسه انطلت عليه الخدعة، وهو يجلس على الضفة يراقب الحشد، فلم يكن ليسمح لهذا الشاب الجسور بالنزول إلى هوته السحيقة.

Twitter: @ketab_n

وهنا تنبغي الإشارة إلى أن الأرجوحة في هاواي، خلافاً لما عندنا، تتكون من حبل واحد مربوط بالعصا التي يجلس عليه الشخص. وقد لفت «هيكو» وأرجوحته أنظار كثير من المتفرجين. وكان أحد الظلال- ظل محبوبته «كاويلو»- ينظر إليه باهتمام كبير. ثم تبادلا النظرات، وسمح لها ميلو أن تغادر مع «كوالي». لكنها اضطرت لتغطية وجهها بسبب رائحة الجثة التي تنبعث منه. كانا يستمتعان معاً بركوب أرجوحة هاواي «لي لي كوالي»، وبإشارة إلى أصدقائه أبلغهم بنجاح حيلته وطلب منهم أن يسحبوه بسرعة.

في البداية كانت منشغلة بركوب الأرجوحة حتى إنها لم تلاحظ تلك الإشارات. أخذت تنظر باهتمام شديد للمسافة التي قطعتها إلى أعلى الهوة، وهي تطير مثل فراشة، حينها- وبحركة ماكرة- قام «هيكو» الذي كان في أتم الاستعداد، بشق حبة جوزة الهند وحبس حبيبته داخلها ثم سرعان ما صعدا إلى القارب. عاد الرجال ومعهم حمل ثمين إلى شواطئ «هولوالوا»، حيث هبط «هيكو»، وعاد مسرعاً إلى المنزل إلى حيث لا تزال جثة محبوبته مستلقية. فركع إلى جانبها، وأحدث ثقباً في الأصبع الكبير للقدم اليسرى، وبصعوبة كبيرة أدخل روحها،

Twitter: @ketab_n

ورغم نضالها اليائس للخروج فقد رتق الجرح كي لا تتمكن الروح من الهرب من الجسد البارد التي سجنت فيه. ثم بدأ يفرك القدم ليحرك الروح رويداً رويداً إلى أعلى ساقها. وصلت الروح إلى قلبها بالتدريج وبدأ الدم يتدفق في جسدها مرة أخرى، وبدأت الأنفاس تتحرك في صدرها مانحة إياها الحياة، ثم نظرت الروح من عينيها. فعادت «كاويلو» إلى وعيها، ورأت حبيبها «هيكو» يميل برقة ناحيتها، ففتحت شفتيها وقالت: «كيف بلغت بك القسوة حد تركي وهجراني؟».

وهنا اختفت كل ذكريات «لوا أو ميلو» وذكريات لقائها معه، ولم تتذكر تلك الأيام قبل وفاتها. فملأ الفرح قلوب الناس في «هوالوا» ورحبوا بعودة الجميلة «كاويلو» وبالبطل «هيكو»، اللذين لم ينفصلا من وقتها أبداً.

Twitter: @ketab_n

موقع العالم السفلي

في أسطورة «هيكو» و«كاويلو»، يقع مدخل العالم السفلي باتجاه البحر قبالة «هولوالو»، وعلى بعد بضعة كيلومترات إلى الجنوب من «كيلوا». لكن الوصف الأكثر اعتياداً لدى السكان الأصليين يقول إنه يقع عند مدخل «وادي وايبيو الكبير» في مكان يُسمى «كيوني»، حيث غطته الرمال منذ فترة طويلة، وأخفت معالم هذا الممر المار من العالم العلوي إلى السفلي.

ويحكى أنه في كل عام كان يسير موكب من الأشباح يسميه الأهالي باسم «أويو»، يمضي في وقار أسفل طريق «ماهيكي» ويدخل عند هذه النقطة إلى العالم السفلي. وقال رجل اشتهر بالصدق من الذين عاشوا أخيراً في «وايميا»، إنه منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً أو أكثر شاهد هذه المجموعة من الأشباح. فقد كان يسير على هذا الطريق ذات مساء عندما شاهد على مقربة منه «موكب الأويو» يظهر، ولأنه يعلم أن مواجهتهم تعني أن وفاته أمر لا مفر منه، فقد اختبأ بكل هدوء وراء شجرة، وظل

Twitter: @ketab_n

ينظر مرتجفًا من الخوف ويحدق في هذا المشهد المرعب. فقد كان هناك «كاميهاميها الفاتح» مع جميع قادته ومحاربيه بهيئتهم العسكرية والآلاف من الأبطال، الذين كانوا يتمتعون بشهرة في العصور القديمة. ورغم أن الجميع كانوا صامتين تماماً، كانوا يتحركون بخطوات منتظمة وأثناء مسيرتهم مروا عبر الغابة متجهين إلى «وايبيو» حتى اختفوا عن النظر.

وفي السياق نفسه، كتب الأستاذ «دبليو دي ألكسندر» ما يلي: «(وادي وايبيو) من الأماكن التي يتردد ذكرها في كثير من الأحيان في أغاني هاواي وتراثها، فقد كان مسقط رأس «أكي وميلو» أول ملوك الجزيرة».

«كان البعض يقول إن أرواح الموتى ذهبت إلى «بو» (مكان الليل) وقتلتها الآلهة أو أكلتها. وقال آخرون إن بعضها ذهب إلى مناطق «أكي» و«ميلو». وقالوا إن «أكي» (واكي) كان أول ملك في هاواي. وعندما انقضت فترة حكمه عندما أدركه الموت في «وايبيو»– وكنا هناك آنذاك– نزلت روحه إلى منطقة سفلية تسمى «كباباهنوموكو» (أو الجزيرة التي تحمل الصخور أو الطبقات) وأسس مملكة هناك. ونزل «ميلو» الذي خلفه وحكم في «هاماكو»، عندما مات إلى «أكي»، ليتشارك حكم

Twitter: @ketab_n

المكان معه. فمكانهم الظلام وغذاؤهم السحالي والفراشات. وكانت هناك عدة جداول من المياه وكانوا يشربون منها، وقال بعضهم إنه كان يوجد «كاهيليات» كبيرة وأشجار «كو» المنتشرة بكثرة والتي كانوا يستريحون تحتها».

«كان لديهم مفهوم غامض للغاية عن حالتي السعادة والشقاء في المستقبل. فقد كانوا يقولون إنه بعد الوفاة يذهب الشبح أولاً إلى منطقة «واكي» وهو اسم أحد أوائل أسلافهم فإن كانوا يؤدون الشعائر والاحتفالات الدينية فسيتم الترفيه والتسرية عنهم ويسمح لهم بالبقاء هناك فهذا هو مكان المنازل ووسائل الراحة والملذات.

وإذا فشلت النفوس في أن تقوم بواجباتها الدينية فلن تجد أي ترفيه وستضطر إلى القيام بقفزة بائسة إلى مكان الشقاء في أسفل سافلين ويسمى «ميلو».

«وهناك العديد من المنحدرات، التي من المفترض أن تقفز الأشباح من على حوافها إلى منطقة الألم وهي ثلاثة على وجه التحديد: واحد في أقصى شمال هاواي وواحد في آخر غرب «ماوي» والثالث في النقطة الشمالية من «أوهو».

Twitter: @ketab_n

ويوجد قرب النقطة الشمالية الغربية من «أوهو» صخرة تسمى «لينا كوهان» فقد كانت أرواح الموتى تنزل في «هيدز». ويوجد في «نيوزيلندا» المصطلح نفسه «رينجا»: «وهو يعني مكان القفز» وينطبق ذلك على «نورث كيب». وكان لدى قبائل الـ «ماركيسياس» المعتقد نفسه في الجزيرة، التي تقع في أقصى شمال جماعتهم ومعنى كلمة «رينجا» نفسه ينطبق على مكان «أفينوس».

Twitter: @ketab_n

لونوبوها أو نشأة فن الشفاء في هاواي

ترجمة: ثوس جي ثروم

خلال الفترة، التي كان يقيم فيها «ميلو» في «وايبيو» بـ هاواي في عام غير معروف أتى إلى هذه الشواطئ عدد من الأشخاص مع زوجاتهم من جزيرة «كاهيكي» الأجنبية الغامضة. إلا أنهم كانوا من النوع المتدين على ما يقال ولفتوا الانتباه وهم يتنقلون من مكان إلى آخر. فقد وصلوا أولاً إلى «نيهو» ومنها توجهوا إلى جميع الجزر. وفي هاواي حطوا في الجانب الجنوبي ثم توجهوا إلى «بونا» و«حيلو» ثم استقروا في «كوكوهال» في «هاماكو» فوق «وايبيو» مباشرة.

وظهرت في إحدى الجزر، التي يزورونها أمراض مختلفة أدت إلى حدوث كثير من الوفيات حتى قيل بين العامة والخاصة من القبائل إن هذا من فعلهم. وكانت الأمراض، التي تأتي مع قدومهم هي القشعريرة والحمى والصداع والشلل إلى غير ذلك.

وهـذه أسماء بعض هـؤلاء الأشخاص: «كالانوهينا»، «كاهولوكالاني»، «كانيكولانولا»، وأشخاص آخرون.

Twitter: @ketab_n

وقد جلبوا الموت معهم إلا أنه كان هناك شخص يُدعى «كاماكانوهيلونو» كان يأتي بعدهم ومعه القدرة على الشفاء. وكان هذا على ما يبدو منشأ المرض وفن الشفاء بالأدوية في هاواي.

ويقال إن أمراضًا استقرت في مختلف الجزر مثل الوباء تلاها ممارسة الطب.. لأن «كاماكانوهيلونو» كان يتبعهم في ترحالهم. توقف عند «كيولاكا»، التي تقع على الجانب الغربي من «وايوهينو» حيث يعيش كثير من الناس يتسيدهم «لونو». وكان هذا الشخص الغريب يجلس على إحدى التلال ويأتي كثير من الناس لزيارته فقط لأنه وافد جديد وهذا العرف ما زال مستمراً حتى يومنا هذا. وعند وجودهم لاحظ احمرار جلد واحد منهم فقال: «هذا الرجل جلده أحمر اللون».

فرد الناس: «هذا هو لونو زعيم هذه الأرض وهو مزارع».

وتحدث مرة أخرى مؤكداً أن مرضه خطير لأنه عرف من احمرار جلده أنه مريض.

فردوا عليه مرة أخرى وقالوا إن الرجل بصحة جيدة «لكنك تعتبره مريضاً جداً»، ثم رحل وعرف الناس وجهته.

Twitter: @ketab_n

بعض الذين استمعوا إلى كلامه جروا وأخبروا الزعيم بهذه الكلمات الغريبة: «إنه رجل مريض جداً». وعندما سمع ذلك، رفع «لونو» الحفارة وقال: «ها أنا ذا.. قد غابت عني كل علامات المرض، لكني مع ذلك مريض». وبينما يقوم بإنزال الحفارة بشيء من القوة، اصطدمت بقدمه وأحدثت ثقباً فيها مما أدى إلى تدفق الدم بشدة حتى إنه سقط مغشياً عليه على الفور. وعند حدوث ذلك، أخذ أحد الرجال خنزيراً ولاحق الشخص الغريب، الذي نظر خلفه عندما سمع صوت الخنزير فشاهد رجلاً يجرى معه وعندما اقترب منه وضعه أمامه وأخبره بالسوء الذي تعرض له «لونو» فعاد «كاماكانوهيلونو» وفي طريق عودته جمع بذور الـ «بوبلو» الغضة وأوراقًا طرية ووضعها في ملابسه. وعندما بلغ المكان، الذي يوجد فيه المصاب وكان مستلقياً، طلب بعض الملح وعندما أتوا به وضعه مع بذور الـ «بوبلو» ووضعها مع «جوز الهند» ليغطي بها الجرح. ومنذ ذلك الوقت وحتى الليل توقف تدفق الدم. وبعد مرور أسبوعين أو ثلاثة أسابيع عاد مرة أخرى وشد رحاله.

وبينما كان يستريح أثناء سفره اقترب منه من الخلف شخص يعاني من صعوبة في التنفس وعندما استدار وجده الزعيم فسأله:

Twitter: @ketab_n

«ما الأمر يا لونو وإلى أين أنت ذاهب؟».

فأجاب لونو: «أنت، الذي شفيتني ولذلك ما إن رحلت أنت قمت على الفور بمشاورة من يخلفونني واستقلت من مناصبي وأعطيتها لهم كي يكون لهم السيطرة عليها كلها وبالنسبة لي إنني سأتبعك كي أتعلم منك فن الشفاء».

فقال كاهونا لاباو (الكاهن الطبي): «افتح فمك»، ففتح «لونو» فمه فبصق فيه الكاهن وبذلك صار «لونو» حاذقاً في الأمر الذي اختاره واكتسب مهارة كبيرة.

وأثناء سفرهما، علّم «لونو» (الذي سمي بسبب الحادث الذي أصاب قدمه «لونوبوها») عن صنوف الأمراض ومختلف الأدوية والعلاج المناسب لكل منها. وسافرا عبر «كاو» و«بونا» و«هيلو» ثم مرا بـ «هاماكو» وصولاً إلى «كوكوهيلا».

وقبل وصولهما إلى هناك، قال «كاماكانوهيلونو» لـ «لونوبوها»: «من الأفضل أن نفترق خشية ألا ينجح أسلوبك في الشفاء وأرى أن تستقر في مكان آخر حتى يذيع صيتك وتنتشر مهارتك».

Twitter: @ketab_n

ولهذا السبب مضى «لونوبوها» وسافر أبعد من ذلك ليستقر في «وايمانو» ومارس هناك فن الشفاء. ونظرا لممارساته هناك، ذاعت شهرته بأنه معالج ماهر حتى وصل النبأ إلى «كاماكانوهيلونو» وغيره من الناس في «كوكوهيل»، لكنه لم يكشف لأهالي «كالانوهينا» بأنه هو الذي علم «لونوبوها» رغم أنه فرح بذلك. وتصادف أن أهالي «كالانوهينا» كانوا يسعون إلى فرصة تتسبب في وفاة «ميلو»، فألحقت مساعيهم الشريرة به المرض.

وعندما سمع «ميلو» بصيت «لونوبوها» على أنه معالج ماهر نجح في علاج من نزل بهم الداء وكانوا على شفا الموت، أرسل في طلبه. ولدى وصوله إلى منزل «ميلو»، كشف عليه «لونوبوها» ثم قال: «ستغيب عنك الأسقام إذا سمعت نصائحي». فبدأ في ممارسة فن الشفاء وشفي «ميلو» بسبب تطبيب «لونوبوها» له.

ثم قال له «لونوبوها»: «لقد عالجتك وقد برئت الآن من أسقامك الداخلية، التي كنت تكابدها. وعليك أن تبني منزلاً من الأوراق وتعيش فيه فترة نقاهة في سكينة وهدوء بضعة أسابيع». وتسمى هذه البيوت باسم «المنازل المؤقتة» التي ينتقل إليها المرضى لقضاء فترة نقاهة علاجية ما لم يحدث شيء غير متوقع.

Twitter: @ketab_n

وعند نقل «ميلو» إلى هناك، نصحه «لونوبوها»، قائلاً: «أيها الملك ينبغي أن تبقى في هذا المنزل طوال الفترة، التي أحددها لك ويجب أن تبقى في هدوء تام وألا تكون هناك إثارة رياضية وصياح عال هنا وها قد أنذرتك، لأنه قد يكون نذير موت وهلاك لك، وأنصحك ألا تفتح فتحة في أوراق منزلك لتشاهد ما يحدث فأنت تعرف السبب وهو أنك ستموت في اليوم نفسه الذي تفعل فيه ذلك».

ولم يكد يمر أسبوعان منذ أن أقام الملك في المكان حسب تعليمات الكاهن، حتى سمع أصواتًا من اتجاهات شتى على مقربة من نُزُل إقامة الملك، لكنه التزم بنصيحة الكاهن طيلة ذلك اليوم. وقد كان سبب الجلبة ظهور طائرين يلعبان في الهواء مما أثار الناس، الذين ظلوا يهتفون لهما طوال اليوم.

ولم يكد ينقضي ما يقرب من ثلاثة أسابيع حتى سمعت جلبة أخرى بصوت عال في «وايبيو» سببها طائر كبير يزدان بريش جميل جداً فطار عند الغيوم وحلق بفخر فوق منحدرات «كوكي كاهولوكويا» وتوقف برشاقة فوق الناس لذا كانوا يهللون وهم يتبعونه هنا وهناك. فشعر «ميلو» بالقلق ونفد صبره ولم يستطع الالتزام بتحذير الكاهن فرفع بعض الأوراق، التي تغطي منزله

Twitter: @ketab_n

كي ينظر إلى الطائر، الذي انقض عليه من فوره وضربه تحت إبطه فمات من جراء ذلك.

وشاهد الكاهن الطائر وهو يحلق حاملاً كبد «ميلو» فطارده. وعندما لاحظ الطائر وجود من يتبعه، دخل على الفور في صخرة ناتئة فوق قاعدة «جرف كوكي». وعند وصوله إلى مكان الطائر كان الدم قد تناثر في المكان، الذي دخل فيه الطائر. فأخذ قطعة من الملابس ومص بها الدماء وعاد ووضعها في فتحة في جسد القتيل وسكب على جرح الملك دواءً شافيا فعادت الحياة إلى «ميلو». وسمي المكان الذي دخله الطائر ومعه كبد «ميلو» منذ ذلك الحين «كيكو ميلو» (أو كبد ميلو).

ومر وقت طويل بعد ذلك وأصبح حادث وفاة الملك كأن لم يكن واستعاد صحته كسابق عهدها ولم يفتأ الكاهن يحذره قائلاً: «لقد نجوت من هذا الموت إلا أن هناك ميتة أخرى قادمة».

وانقضت فترة نقاهة «ميلو» بعد التجربة الخطيرة، التي مر بها وبعد انقضاء بضعة أشهر ارتفعت أمواج المد في «وايبيو» وراحت تجتاح الشاطئ بشدة. مما تسبب بكثير من الإثارة والاضطراب بين الناس، نتيجة أن كثيرًا ممن يحبون التزلج على الأمواج يصلون إلى الشاطئ وهم لا يزالون على زلاجاتهم.

Twitter: @ketab_n

وسادت أصوات الهتاف المستمر، ما أدى إلى نفاد صبر «ميلو» إزاء هذه البهجة، تحت وطأة القيود التي يفرضها عليه الكاهن، لدرجة أنه خالف مشورته الحكيمة وانضم إلى جموع المبتهجين بهذه الرياضة.

فأخذ زلاجة وسبح مسافة إلى مكان مناسب للتزلج. وهناك ترك الموجتين الأولى والثانية لكنه انتهز فرصته وبدأ التزلج مع عنفوان الموجة العالية الثالثة وجعل قمتها على يمينه بالضبط. حين وقف على الربع الخلفي من الزلاجة وكان يسبح بها بسرعة هائلة ووصل للشاطئ وسط هتافات الشعب. ثم كرر هذه المحاولة- وكان يتزلج بمهارة رائعة- لكنه في غفلة عن نفسه وفي المكان الذي تختفي فيه الأمواج لدى وصولها إلى الشاطئ ابتلعته المياه، وغاب فجأة عن الأنظار، وخرجت الزلاجة من تحت الأمواج وارتطمت بشدة بالشاطئ. فنظر الناس لما حدث وقد علت الدهشة وجوههم فصاحوا بشدة: «يا للهول لقد مات.. لقد مات.. مات ميلو». وظلوا والحزن يتملكهم يبحثون عن جثته دون جدوى. ولكن كانت هذه عاقبة مخالفاته المتكررة.

Twitter: @ketab_n

زيارة إلى أرض الأرواح
أو تجربة غريبة لسيدة في كونا بهاواي
السيدة إي إن هالي

ظلت «كاليما» مريضة لعدة أسابيع وأخيراً اجتمعت صديقاتها حولها وهن ينتحبن بصوت عالٍ علامة على الحزن مرددين الكثير من عبارات المودة والحزن على فقدانها وجهزن جثمانها استعداداً لدفنه.

وتم حفر القبر، وعندما أصبح كل شيء جاهزاً للقيام بآخر طقوس الأمر المفجع أتى الزوج والأصدقاء لإلقاء نظرة الوداع على الجسد الساكن والوجه الداكن قبل أن يذهب إلى مثواه الأخير في الأرض. وجلست الأم العجوز على الأرض المفروشة بحصيرة بجوار ابنتها تطرد الذباب بورقة من أوراق شجر جوز الهند وتمسح دموعها، التي أخذت تنساب ببطء على خديها. وكانت بين الحين والآخر تنتحب بشكل يدمي القلب وتذكر في صوت متهدج يملؤه النشيج كيف كانت ابنتها بارة بها وكيف كان زوجها يحبها وكيف لا يرى أطفالها على الإطلاق من تصلح أن تأخذ مكانها. وكانت تبكي متسائلة: «لماذا تركتني الآلهة؟ فأنا عجوز وطاعنة في السن قد انحنى

Twitter: @ketab_n

ظهري وضعف نظري، فلا أستطيع العمل وبلغت من العمر أرذله فلا أستطيع التمتع بالصيد في البحر أو الرقص والمرح تحت الأشجار. لكن ابنتي هذه كانت تحب كل هذه الأمور وكانت سعيدة جداً. فلماذا ماتت هي وتركت أنا، التي لا طائل من ورائي؟».

ومرة أخرى علا أنين الأم فكسر الصمت المخيّم على المكان فحملوها إلى حيث الصديقات المتجمعات تحت ظل شجرة أمام الباب وظلت تنتحب بصوت تلين له أقسى القلوب. وبينما هم جالسون على الحصير ينظرون للمتوفاة ويسمعون أنين أمها العجوز تحركت «كاليما» بشكل مفاجئ وأخذت نفساً عميقاً وفتحت عينيها. وقد أصابتهم هذه المعجزة بالذعر لكنهم كانوا في غاية السعادة لعودتها إليهم مرة أخرى.

رفعت الأم العجوز يديها وعينيها إلى السماء والإيمان العميق يشع من وجهها البني المتغضن بالتجاعيد وتساءلت: «إن الآلهة سمحت بعودتها مرة أخرى. فكم هي تحبها».

فاجتمع حول «كاليما» أمها وزوجها وصديقاتها يفركن يديها وقدميها ويبذلن أقصى ما في وسعهن من أجل راحتها. وبعد دقائق قليلة استردت روحها وقالت: «عندي أمر غريب أريد أن أحكيه لكم».

Twitter: @ketab_n

مرت عدة أيام قبل أن تسترد عافيتها بما فيه الكفاية لتقول المزيد ثم دعت أقاربها وصديقاتها وسردت عليهم هذه القصة الغريبة والعجيبة:

«لقد مت كما تعلمون. وبدا كأنني فارقت جسدي ووقفت بجواره أنظر إلى من كنته. أنا، التي كنت واقفة كنت أشبه أنا المسجاة على الفراش غير أني أنا الواقفة كنت حية بينما أنا المسجاة كنت ميتة. ظللت أحملق في جثماني لبضع دقائق ثم استدرت ومضيت. وتركت المنزل والقرية وواصلت السير حتى وصلت إلى القرية التالية وهناك وجدت حشوداً كبيرة من الناس. صار المكان، الذي كنت أعرفه كقرية صغيرة بها عدد قليل من المنازل، كبيراً جداً به مئات المنازل وآلاف الرجال والنساء والأطفال.

كنت أعرف بعضًا منهم وتحدثوا معي رغم أن ذلك بدا غريباً لأني كنت أعرف أنهم ماتوا وكان أكثرهم غريبين عن المكان. لكنهم كانوا جميعًا سعداء للغاية. فيبدو أنهم ما كانوا يعلمون أي هم ولم يكن هناك ما يعكر صفوهم. كان الفرح يملأ كل وجه بالضحك والسعادة الكلمات المشرقة والودودة تتردد على كل لسان.

Twitter: @ketab_n

«تركت تلك القرية وواصلت سيري إلى القرية التي تليها. لم أكن متعبة فلم أجد أي صعوبة في المشي. وشاهدت هناك الشيء نفسه فقد كان هناك آلاف من الناس وكل واحد منهم شديد الفرح والسعادة قد عرفت بعضهم. تحدثت مع عدد قليل منهم ثم سرت مرة أخرى. وكنت على ما يبدو أتجه في سيري إلى فوهة بركان بيليه ولم أكن أستطيع التوقف حيث كنت أريد ذلك بشدة.

«قابلت على طول الطريق وأشخاصاً ولم أعرف أحداً منهم في حياتي. وكذا في كل قطعة أرض جيدة هناك كثير من المنازل وكثير من الناس السعداء. كنت شديدة السعادة والفرح كذلك حتى إن قلبي كان يغني بداخلي وكنت سعيدة لأنني متوفاة.

«وفي الوقت، الذي وصلت فيه إلى «ساوث بوينت»، تجمّع حشد كبير من الناس في تلك القرية الكبيرة واستقبلوني بهتافات الفرح والسرور. ثم مررت عبر «كاو» ووجدت الشيء نفسه وكنت أشعر بالسعادة في كل دقيقة. وأخيراً وصلت إلى البركان. وكان هناك بعض الناس لكنهم ليسوا بالكثرة التي وجدتها في أماكن أخرى وكانوا هم أيضاً سعداء مثل الآخرين لكنهم قالوا لي: «عليك أن تعودي إلى جسدك من جديد. ولا يجب أن تموتي الآن».

Twitter: @ketab_n

«ولم أكن أرغب في العودة. توسلت إليهم وناشدتهم أن يسمحوا لي بالبقاء معهم ولكنهم قالوا: «لا، ينبغي عليك العودة وإذا لم تعودي طوعاً فسنجبرك على ذلك».

«بكيت وحاولت البقاء ولكنهم دفعوني للوراء حتى إنهم ضربوني عندما توقفت كي لا أعود. ولذلك تم دفعي على الطريق نفسه الذي جئت منه وعدت مروراً بهؤلاء الناس السعداء. ومازالت الفرحة والسعادة تغمرهم ولكن عندما رأوا أنه لم يسمح لي البقاء تحولوا ضدي وساعدوا على طردي.

«ظللت على مدى ستين ميلاً أمشي وأبكي ويتبعني هؤلاء الأشخاص القساة حتى وصلت إلى منزلي ووقفت إلى جانب جسدي من جديد. ونظرت إليه وكرهته. هل كان هذا جسدي؟ ما أقبحه! ها أنا أعود إلى هذا الجسد الكريه بعد أن شاهدت الكثير والكثير من الناس الذين أوتوا من الوسامة والسعادة حظاً وافراً. هل عليّ أن أعود إلى العيش في هذا الشيء مرة أخرى؟ لا، لا أريد ذلك، فتمردت وبكيت طلباً للرحمة! فقال الذين يعذبونني: «يجب عليك الدخول في الجسد». فأخذوني ودفعوني كلي داخل إصبع القدم الكبير. «لقد كافحت وبذلت أقصى جهدي ولكن لم أستطع مساعدة

Twitter: @ketab_n

نفسي. ودافعت لكنهم ضربوني مرة أخرى عندما حاولت الفرار للمرة الأخيرة. وعندما مررت بالخصر علمت أنه لا فائدة من المقاومة ولذلك قمت ببقية المهمة وحدي وعادت روحي إلى جسدي مرة أخرى وفتحت عيني». وأضافت: «ولكني كنت أتمنى لو بقيت مع هؤلاء الناس السعداء. فقد كان قاسياً جدا أن يجبروني على العودة. كان جسدي الآخر جميلاً جدا وكنت في غاية السعادة».

Twitter: @ketab_n

كابيبيكاويلا أو صخور كانا
القس إيه أو فوربز

على الجانب الشمالي من جزيرة «مولوكاي» بدءاً من الطرف الشرقي وبطول زهاء عشرين ميلاً يبدو الساحل عبارة عن جرف كبير من الصخور السوداء، التي تتفاوت في الطول ما بين ثمانمئة إلى ألفي قدم. والانقطاع الوحيد في هذا الحائط البحري الهائل يتكون من أربعة وديان رومانسية، هي: «بيليكونو» و«بوهوني» و«وايلو» و«وايكولو». وبين واديي «وايكولو» و«بيليكونو» يبرز رأس «هوبو» الحاد، الذي يشكل السلسلة الجبلية، التي تقسم بينهما وتذكر إلى حد ما بحد فأس رأسه لأعلى. وعلى خط هذا الرأس نفسه هناك ثلاثون أو أربعون قضيباً في المحيط وتظهر فجأة من أعماق المياه الزرقاء في صخور «هوبو» ثلاثة أو أربعة أسنان حادة مثل الإبر من الصخور، التي يتنوع ارتفاعها من عشرين إلى مئة قدم. هذا هو المكان المرتبط بأسطورة «كابيبيكاويلا»، وتبدو هذه الصخور حرساً متجهمين أثناء الخدمة في الطرف الشرقي من المكان، الذي يعرف الآن باسم مستوطنة «كالاواو». والأسطورة تحكي التالي:

Twitter: @ketab_n

كان «كيهول» هو الأب و«هياكا نوهولا» هي الأم وكان كابيبيكاويلا هو الابن، وكان رجلاً كثيف الشعر يعيش على قمة جبل «هوبو».

وذات مرة أتى «هاكالانيلو» وزوجته «هينا» والدة «كانا» للعيش في «وادي بيليكونو» على الجانب الشرقي من قمة جبل «هوبو».

وعند سماع «كابيبيكاويلا» خبر وصول «هينا» الابنة الجميلة لـ «كالاهيكي» أرسل أبناءه لإحضارها. فذهبوا وقالوا لـ «هينا»: «أبونا الملك لديه رغبة في أن تكوني زوجته وأتينا من أجل هذا الأمر».

فقالت: «يريدني أن أكون ماذا؟».

قالوا: «يريدك أن تكوني زوجته».

هذا الإعلان أسعد الابنة الجميلة لـ «كالاهيكي» فردت قائلة: «عودوا إلى أبيكم الملك، وقولوا له إني أوافق أن يكون زوجي وأن أكون زوجته». وعندما نما الأمر إلى علم «كابيبيكاويلا»، أرسل على الفور رسولاً إلى الجانب الآخر من الجزيرة لاستدعاء كل الشعب من «كيونيكونا» إلى «كالامولا» لأننا رأينا أنه بالفعل رجل كثيف الشعر ويجب إزالة هذا الشعر.

Twitter: @ketab_n

ولذلك، عندما وصل كل الناس، استلقى «كابيبيكاويلا» وظلوا يعملون حتى نتفوا كل شعره، ثم أخذ «هينا» زوجة له وعاشا معاً على قمة «هوبو».

وانتحب المسكين «هاكالانيلو» زوج «هينا» لفقدانه رفيقته في ليالي الشتاء الطويلة وأوقات الاستحمام الجميلة في الصيف. فهو لا يستطيع ردها مرة أخرى بعد أن ارتقت قمة جبل «هوبو» حتى بلغت السماء.

بكى ومرّغ نفسه بالتراب تعبيراً عن الغضب وشبك يديه خلف ظهره. ذهب من مكان لآخر بحثاً عن شخص يستطيع إعادة زوجته. وأثناء تجواله، طلب ذلك من أول شخص قابله وكان «كامالوالو» المعروف بشجاعته وبأسه. فسأله الرجل عندما رأى كآبته: «لماذا تذرف الدمع يا والدي؟».

فرد «هاكالانيلو»: «أمك.. فقدت».

فقال «فقدت؟ وذهبت لمن؟».

«أخذها كابيبي».

فقال: «من كابيبي؟».

Twitter: @ketab_n

«كابيبي كولا».

فقال: «ومن كولا؟»

«كولا المهاب الذي يعيش في هوبو».

«والآن يا أبتِ لن تستعيد زوجتك. فعندما نضربه بعصانا فإنها لن تحرك الغبار الساكن عند قدميه، أما عصاه فستطول الرأس إن أراد ذلك. انظر إلى الارتفاع الشاهق لقمة هوبو».

ولأن «كامالوالو» مشهور بقوته في رمي الحجارة– فأحد جانبيه من الحجر والآخر من اللحم– فقد أجرى اختبارًا قام فيه بالتقاط حجر كبير ورماه لأعلى. فارتفع حتى بلغ السماء ثم هبط إلى الأرض مرة أخرى. وأثناء سقوطه، أدار جانبه الحجري تجاهه فارتج جانبه نتيجة الاصطدام. وهنا نظر «هاكالانيلو» وبدا عليه الحزن وقال: «ليس قوياً بما فيه الكفاية».

وواصل سيره يضرب صدره في حزن حتى وصل إلى «نيولوهيكي» ذائع الصيت. ودار بينهما الحوار نفسه مثلما حدث في الحالة السابقة إلا أن «نيولوهيكي» أجاب: «إنه أمر ميؤوس منه.. انظر إلى الذروة الشاهقة لقمة هوبو».

Twitter: @ketab_n

ومرة أخرى واصل بحثه حتى التقى رجلاً ثالثا ذائع الشهرة واسمه «كولو». وجرى الحوار نفسه كما في المرتين السابقتين ونهض «كولو» لاستعراض قوته وأوقف مسار النهر. لكن «هاكالانيلو» قال والحزن يعتريه: «لست قوياً بما فيه الكفاية».

وواصل طريقه والدموع تنهمر من عينيه حتى وصل إلى بطل رابع اسمه «لونوكاهو». وتكرر ما حدث في الحالات السابقة ولم يتلقَ إجابة شافية. كان هؤلاء الأربعة هم المعروفون لدى الجميع ببأسهم وقوتهم الجبارة لكن الأربعة فشلوا وخذلوه. كانت هذه هي النهاية فقفل عائداً متحسراً نحو الغابة في الجبل ليعود إلى منزله.

وفي هذه الأثناء، بلغ الأمر مسامع «نيهو» الملقب بـ «المارق». فقد أخبره بعض الأشخاص بوجود أب يبحث عن شخص يستطيع أن يعيد له زوجته.

فسأل «نيهو»: «أين هذا الوالد فأنا أريده؟».

فكان الرد: «ذهب إلى داخل البلاد».

فقال «نيهو»: «سألحق به ولن يفلت مني». وراح يبحث عن الشيخ وهو يقفز فوق الأشجار التي تعترض طريقه. وظل الشيخ

Twitter: @ketab_n

يمشي حتى أصابه التعب فاستراح وعندها وصل إليه «نيهو» وعاد به إلى منزله. ثم سأله «نيهو»: «ما، الذي دفعك إلى العودة دون أن تطرق باب نيهو؟».

فرد الشيخ: «وما، الذي يدفعني إلى ذلك؟».

فقال له: «كما لو كنت لا أستطيع أن أعيد لك أم أولادك التي فقدت».

ثم جرى حوار كما حدث في الحالات السابقة وقال «نيهو»: «أخشى أنك لن تستعيد زوجتك يا والدي. ولكن علينا الذهاب إلى داخل البلاد إلى ابن أولي بالتبني». فذهبا. لكن «نيهو» سبقه وأخبر «كانا» ابن «أولي» بالتبني: «ها هو هاكالانيلو آت وهو مفجوع مكلوم بفقدان زوجته. لقد نال الضرر منا جميعاً».

فسأل «كانا»: «أين هو؟».

«ها هو لقد وصل لتوه».

فنظر «كانا» ورأى «هاكالانيلو» يرتعد خوفاً من بريق عينيه.

ثم قال «نيهو»: «لماذا لا تتريث قبل النظر إلى والدنا؟ ها قد خاف منك وولى الأدبار».

Twitter: @ketab_n

وعندئذ مد «كانا»- وهو ما يزال قابعًا في منزله- يده إليه فوصلت إلى الشيخ وجلبه ووضعه على حجره.

ثم بكى «كانا». فقال له «نيهو» بجرأة: «الآن أنت تبكي، احترس فالشيخ قد يغرق في مياه دموعك». لكن «كانا» أمر «نيهو» بأن يشعل ناراً لأن دموع «كانا» كانت غزيرة مثل أمطار الشتاء تغرق السهول.وهنا قال «كانا» للشيخ: «والآن جفف نفسك بالقرب من النار وعندما تشعر بالدفء احك قصتك». فأطاعه الشيخ وعندما شعر بالدفء.بما يكفي أخبر قصته المفجعة. فقال «كانا»: «لقد بلغت من العمر أرذله وحانت ساعة غروب عمري، الآن أنا في انتظار الموت وها قد وجدت العدو الذي يستحق قوتي».

وقرر «كانا» على الفور تبنى قضية «هاكالانيلو». فأمر شقيقه الأصغر «نيهو» بأن يشيد قاربًا للرحلة. فقام «نيهو» للعمل وبذل أقصى الجهد لكن دون نجاح فصاح واليأس يعتريه: «هذا العمل ليس بعمل بل هو العبودية. فها أنت تقيم على راحتك بينما تقوم بقدمك بتدمير زورقي».

وعندئذ أشار «كانا» إلى شجرة وقال لـ «نيهو»: «هل تستطيع أن تخلع هذه الشجرة؟».

Twitter: @ketab_n

فرد «نيهو»: «نعم، لأنها شجرة صغيرة». ولم يشك في قدرته على اقتلاعها فحاول ذلك ولكنه لم يستطع سحبها.

فنظر إليه «كانا» وقال باستهزاء: «لن نستطيع التغلب على هذا العدو بواسطتك».

فمد «كانا» يديه بين الغابات وسرعان ما أحضر القارب بيد وجاء بقارب آخر في اليد الأخرى. وكان اسم الزورقين «كومولي». ورفعهما إلى الشاطئ ووفر لهما مجاذيف وبعد ذلك عين أربعة عشر عامل تجديف، وبدأ «كانا» رحلته لشن الحرب على «كابيبيكاويلا» مصطحبًا قضيبه السحري، الذي يسمى «وكا إي لانا». وواصلوا رحلتهم حتى حط الزورقان على سلسلة جبال.

ونادي «نيهو»: «هل أنت نائم يا كانا، ونحن سنلقى حتفنا».

فرد «كانا»: «من سيدمرنا؟ أليست هذه هي سلسلة صخور هوبو؟ بعيداً عن الحواف والصخور وأصوات التثاؤب. اضرب بقضيب واكا إي لامي».

فضرب «نيهو» وانهارت قطع الصخور فانطلق القاربان. وواصلوا طريقهم مرة أخرى حتى صاح «نيهو» مرة أخرى: «لماذا أنت نائم يا كانا، ونحن سنلقى حتفنا».

Twitter: @ketab_n

فقال كانا: «أين؟».

فرد نيهو: «انظر إلى الجدار المخيف من المياه.. إذا حاولنا المرور فسيسقط ويدمرنا جميعاً».

ثم قال «كانا»: «ها نحن وراء الشعاب المرجانية في هوبو، وقد مر الدمار. أما الدمار الذي سوف يواجهنا، فطوقه بقضيبك».

فضرب «نيهو» وانقسم جدار الماء ومر القاربان بسلام. ثم استمروا في طريقهم من جديد كما كان الحال من قبل. وبعد مرور بعض الوقت صاح «نيهو» مرة أخرى: «احترسوا سنموت مرة أخرى. فها هو وحش عظيم يقترب منا وإذا وقع علينا فسنلقى حتفنا».

وقال «كانا»: «انظر جيداً الآن وعندما يمر أنفه بسهمنا اضربه بالقضيب».

فعل ذلك ونظر فإذا به يرى الشيء العظيم وحشاً بحرياً، وعندما حملوه إلى المركب أصبح غذاء لهم جميعاً. وكانت هذه السمكة ضخمة جداً حتى إن وزنها جعل حواف الزورقين تغرق في المياه.

وواصلوا طريقهم وبعد ذلك شاهدوا سمكة قرش ذات أسنان

Twitter: @ketab_n

حادة وهي أحد الخطوط الدفاعية، التي كانت في انتظارهم في «هوبو».

فأمره «كانا»: «اضرب بقضيبك».

فضرب «نيهو» وماتت سمكة القرش.

ثم لاقوا بعد ذلك سلحفاة كبيرة وهي بدورها أحد خطوط الدفاع، التي كانت في انتظارهم في «هوبو». ومرة أخرى، استيقظ «كانا» النائم على صيحات «نيهو» المترقب ولقيت السلحفاة حتفها بضربة من القضيب الساحر.

وأخيراً، عندما تنفس الصبح، اشتبك ساري القارب بفروع الأشجار. فألقى «نيهو» حجراً. فتساقطت الفروع وتحرر الساري. وواصلوا مسيرتهم حتى توقف القاربان بهدوء. وعندئذ صاح «نيهو»: «أما زلت نائما يا كانا وها قد رست القوارب؟!».

فتحسس «كانا» أسفله ولم تكن هناك يابسة. وتحسس أعلاه فوجد أن الساري عالق في الأعشاب. فسحبه وجر الأعشاب فسقطت معاً على الأرض. ووصلت رائحة الأعشاب، التي تمزقت في التو إلى «هاليهوكي»- المنزل، الذي يعيش فيه

Twitter: @ketab_n

«كابيبيكاويلا». ونظر قومه من قمة «هوبو» حيث القوارب العائمة أسفل السلاسل الجبلية.

فصاحوا قائلين: «إن حجم القاربين هائل. إنها حمولة من المحار من هاواي لـ هينا فهذا طبق مفضل لديها».

في هذه الأثناء، قام «كانا» بإرسال «نيهو» للبحث عن الأم. وقال: «اذهب بشكل ودي».

فقفز «نيهو» إلى الشاطئ لكنه انزلق وسقط على الصخور الملساء فعاد إلى القاربين ثانية.

فسأله «كانا»: «ماذا تعني هذه العودة؟».

فرد «نيهو»: «لقد انزلقت وسقطت ونجوت بحياتي».

فصاح فيه «كانا»: «عد مرة أخرى».

ومرة أخرى قفز «نيهو» عاثر الحظ مرة أخرى إلى الشاطئ لكن السطلعون حاد البصر ألقى عليه الرمال وهو يحفر في الأرض حتى امتلأت عينا «نيهو» بالرمال. فعاد مرة أخرى من حيث جاء.

وقال وهو يغسل عينيه بماء البحر: «لقد ملأت الرمال عيني».

Twitter: @ketab_n

فصاح فيه «كانا»: «أيها الغبي عن أي شيء تبحث في الأسفل؟ فسرطان البحر ليس طيراً وإذا كنت تنظر إلى أعلى كما كان ينبغي فما كان لهذا الرمل أن يدخل عينيك. اذهب مرة أخرى».

ونجح هذه المرة وقفز إلى أعلى «هوبو». وعند وصوله إلى منزل «هالهوكي»- حيث تعيش «هينا»- دخل على حين غرة. وعندما سئل: «لماذا دخلت من هذا الباب المحرم؟».

أجاب: «لأني شاهدتك وأنت تدخلين من هذا الباب. فلو دخلت من طريق آخر، ما كنت لأدخل من هذا الباب». ونظر فإذا بـ «كابيبيكاويلا» و «هينا» جالسين أمامه. فأمسك «نيهو» بيد «هينا» وقال «هيا نذهب نحن الاثنين». فقامت وذهبت معه.

وعند وصولهما إلى منتصف الطريق إلى حافة الجرف، صاح «كابيبيكاويلا»: «ما هذا؟ هل ستذهب السيدة؟».

فردت عليه «موي» أخت «كانا»: «إذا كنت ترغب في السيدة فهذا هو الوقت المناسب هيا نتقاتل».

كان الحب، الذي يكنه «كابيبيكاويلا» لـ «هينا» عظيماً، فقال: «لن تنشأ حرب في هوبو فهو جبل ترتفع قامته حتى

Twitter: @ketab_n

السماء». وأرسل حرسه من «الزقزاق» لتدنيس شعر «نيهو» المقدس- فشعر «نيهو» كان مقدساً وإذا تعرض للمس ستنزع القدسية عن «هينا» من تبعة هذا العار- لذا حلقت طيور الزقزاق في الهواء حتى لامست شعر «نيهو» وبسبب هذا العار ترك أمه تمشي وضرب «الزقزاق» بقضيبه وضرب ريش ذيولهم وأسقطها كلها حتى ظلت بدون ذيول حتى يومنا هذا. ثم عاد إلى حافة الشاطئ بينما حملت طيور الزقزاق «هينا» في انتصار.

وعندما وصل «نيهو» إلى الشاطئ ضرب جبهته بالحجارة حتى تدفقت المياه وهي خدعة لاحظها «كانا» من على متن الزورق. وعندما اعتلى «نيهو» متن الزورق قال: «انظر لقد تحاربنا وأصيب رأسي».

فرد عليه «كانا»: «لم ينشب قتال. لقد فعلت ذلك في نفسك نظراً للعار، الذي يحيق بك بسبب هزيمتك».

فرد عليه «نيهو»: «إذاً هل نتحارب؟».

فرد عليه «كانا»: «نعم». ثم وقف.

إحدى رجليه اسمها «كيوي» والأخرى اسمها «كاياني» وعندما وقف على الزورق راح يزداد طوله حتى إن قاطني

Twitter: @ketab_n

قمة «هوبو» تعجبوا في فزع قائلين: «سنموت بالتأكيد فها هو عملاق هائل يصل إلينا بطوله الجبار».

وعندما رأى «كابيبيكاويلا» ذلك أسرع وقلم أفرع أشجار الـ «كماني» حتى يرتفع المنحدر إلى أعلى فارتفع المنحدر وارتفع طول «كانا». ودبت نار المنافسة وارتفع الجرف وازداد «كانا» طولاً حتى أصبح جزعه كجزع ورقة الموز ثم جعل نفسه لولبياً حتى أصبح أكثر كثافة من شبكة العنكبوت إلا أنه في النهاية سلم بالنصر لـ «كابيبيكاويلا».

وعندما شاهد «نيهو» هزيمة «كانا» ناداه قائلاً: «اذهب إلى كونا في هاوي عند جدتك أولي».

ومدد جسده حتى وصل إلى «كونا» بينما كانت قدمه في «مولوكاي». فأطعمته جدته في «كونا» حتى سمن مرة أخرى.

وأثناء ذلك نظر «نيهو» المسكين إلى قدمي «كانا» في «مولوكاي» ووجد جوانبه قد امتلأت باللحم بينما هو يموت جوعاً، فقال: «الآن تأكل أنت ويسمن جسدك وأنا أموت جوعاً؟». فقطع إحدى رجلي «كانا» حتى ينتقم.

وزحف الشعور بالتخدر في جسد «كانا» إلى أعلى، الذي يقع في «كونا» فقال «كانا» لجدته «أولي»: «أشعر بخدر يزحف

Twitter: @ketab_n

في جسدي».

فردت عليه قائلة: «إن أخاك جائع ولأنه رأى رجليك تسمنان قطع إحداهما لذا تشعر بتخدر في جسدك».

وعندما سمن جسد «كانا» وعادت له قوته تجهز لشن حرب أخرى على « كابيبيكاويلا». وجرى جمع الكثير من الطعام من «وايبيو» وعندما تم إعداده ركبوا زوارقهم مرة أخرى وعادوا إلى هوبو في «مولوكاي». لكن جدته «أولي» كانت قد نصحته بأن يحطم كل فروع شجرة الـ «كماني» في «هوبو» أولاً. فظهر تارة أخرى وبدأ يتمدد ويزداد طولاً ويعلو عن المنحدر. وأسرع «كابيبيكاويلا» مرة أخرى ليقلم أفرع شجرة الـ «كماني» كي ينمو المنحدر كما حدث من قبل. لكنه فوجئ بأنها ذهبت كلها فكانت النهاية. واختفى «كابيبيكاويلا»، واستعاد المنتصر «كانا» أخته «موای» واستعاد المسكين «هاكالانيلو» زوجته «هينا»، وبعد أن دمر منحدر «هوبو»، ألقى بجزء كبير منه في عرض البحر، ولا يزال موجوداً حتى يومنا هذا ويسمى صخور «كانا».

Twitter: @ketab_n

كاليليلواكا
د. إن بي إميرسون

الجزء الأول

ولد «كاوبيل» في «ويبيو» بـ هاواي. وعندما ولد لم يكن يتنفس قد انزعج والداه أشد الانزعاج لكنهما غسلا جسده لتنظيفه وترتيب ملابسه بشكل جيد وهما يراقبان الجسد بقلق لبضعة أيام، ولما عرفا أنه ربما فارق الحياة، وضعاه في كهف صغير في مواجهة المنحدر. وفي هذا المكان، مكث الجسد ستة أشهر من شهر يوليو أو أغسطس من فصل الصيف حتى شهر ديسمبر أو يناير من الشتاء.

في هذا الوقت، قضت مضاجعهم عاصفة شديدة تحمل رعداً وبرقاً واهتزت الأرض تأهباً لوقوع زلزال، وحدثت ظاهرة غريبة فقد ظهرت ثمانية أقواس قزح على فتحة الكهف، وتحت ضجيج العاصفة، سمع الوالدان صوت طفلهما وهو مستيقظ يقول لهما:

Twitter: @ketab_n

«ليستقر حبكما معي

يا والديّ يا من ألقيتماني

يا من تركتماني في المنحدر السحيق

يا من وضعتماني بقسوة في المنحدر

الذي يزوره الطائر المداري

يا أمي «وياليا»

ويا أبي «ويمانو»

تعالا وخذاني!».

ودفع الحب المتقد قلب الأم إلى الضغط على الأب كي يذهب ويبحث عن الطفل. لكنه اعترض وقال إنه لا جدوى من البحث لأن الطفل مات من فترة طويلة. ولم يكن الأب يحتمل إلحاح أيّ امرأة أياً بلغ عمرها- فخرج يملؤه الغضب وأقسم أنه لو فشل فسيعاقبها فور عودته.

وعند وصوله إلى المكان الذي وضع فيه الطفل، لم يكن جسده موجوداً. فرفع عينيه وتفقد المكان ليجد الطفل جالساً

Twitter: @ketab_n

فوق شجرة يصنع إكليلاً من الزهور القرمزية من شجرة «ليهو». فقال الأب: «جئت لأعود بك إلى البيت». ولكن الطفل لم يرد. استقبلت الأم طفلها بين ذراعيها بأشد أشكال العاطفة والحب. واقترحت تسميته «كاوبيل» على اسم إلهتهم «بيلى».

وبعد ستة أشهر من هذه الحادثة، وفي اليوم الأول من الهلال، في شهر يوليو أو أغسطس حين عادا إلى المنزل بعد العمل في الحقل وجدا الطفل مستلقياً دون نفس كأنه ميت. وبعد أن نفَّسا عن حزنهما لفقد حبيبهما، شيدا إطاراً لوضع جثمانه فيه.

وداوى الوقت ألم قلبيهما وبعد انقضاء ستة أشهر توقفا عن الحداد وفجأة أتت عاصفة رعد وبرق مع هزة في الأرض ووسط هذه العاصفة، ميزا بكاء طفلهما «آه، تعالا خذاني!».

فرحا بعودة الطفل للمرة الثانية واعتبراها معجزة إلهية وقررا أنه إذا دخل في غيبوبة أخرى، فلن يساورهما القلق لأن ربتهما ستوقظ الطفل وتعيده إلى الحياة مرة أخرى.

لكن الطفل أخبرهما فيما بعد بخطئهما وقال: «هذه المعجزة، التي تريانها هي غيبوبة فعندما أدخل في نوم عميق تصعد روحي وتحلق مسافات في الهواء العلوي مع الربة بولياهو. فنحن مجموعة

Twitter: @ketab_n

عديدة من الأرواح ولكنني أفوقهم في طيراني. ففي يوم واحد يمكنني أن أدور حول جزيرة هاواي بالإضافة إلى موي وأواهو وكاواي وأعود مرة أخرى. وأثناء رحلاتي رأيت أن كاواي هي أغنى الجزر لأنها مزودة بالطعام والسمك بالبمياه وفيرة. أنوي البقاء معكما حتى أبلغ سن الرشد ثم سأسافر إلى كاواي وسأقضي هناك بقية حياتي». ثم عاش «كاوبيل» مع والديه حتى بلغ سن الرشد لكن عادة وقوعه في الغيبوبة ظلت تلازمه.

وفي يوم من الأيام أصابهما الحزن حين قال لهما: «إني راحل.. الوداع».

ختموا حبهم المتبادل بالدموع والقبلات ونام ثم ذهب. فنزل في «كولا» في «موي». وهناك عمل في زراعة النباتات. وعندما نضجت محاصيله وأصبحت جاهزة للأكل دخل مرة أخرى في نومه العميق المعتاد وعندما استيقظ وجد أهالي البلد قد أكلوا كل محاصيله.

فحلق وطار إلى مكان يسمى «كاباباكولي» في «مونالوا» في «أواهو» حيث أنشأ فيه مزرعة جديدة. وواجه الحظ العاثر نفسه وأتى وقت النوم قبل أن تكون محاصيله صالحة للأكل. وعندما استيقظ، وجد أن مزرعته تعرضت للتلف.

Twitter: @ketab_n

فترك المكان مرة أخرى واستقر هذه المرة في «ليهيو» بـ «أواهو» وللمرة الثالثة أنشأ مزرعة ولكنه لم يستطع الأكل من خيراتها بسبب فترة أخرى من النوم. وعندما استيقظ وجد محاصيله ناضجة ولكن أصابها الإهمال وتعرضت للتلف.

فحمله طموحه غير المستقر هذه المرة إلى «لاهومالو» وهو ما زال حتى الآن في جزيرة «أواهـو» حيث زرع محاصيل أخرى. ومضت ستة أشهر وكان على وشك أن يأكل ثمار ما زرع حتى جاء يوم تعرض فيه وهو يغطس في النهر للاستحمام لغيبوبته المعتادة فطفا جثمانه الميت على مياه الجدول، التي حملته للمحيط وحملته المياه في النهاية إلى «مايايا» وهو مكان في «وايالوا» بـ «أواهو».

وفي الوقت نفسه وصل رجل من «كاواي» يبحث عن جسم إنسان يقدم قربانًا في معبد «كاهيكيهوناكا» في «ويالوا» بـ «كاواي». وعندما رأى جثة «كاوبيل» على الشاطئ حصل على إذن كبير الإقطاعيين في «وايالوا» في أن يحصل عليه. فحدث أن تم نقل «كاوبيل» بالقارب إلى جزيرة «كاواي» ووضع مع جثة رجل آخر على مذبح المعبد في «ويالوا».

Twitter: @ketab_n

وظل مستلقياً هناك حتى بدأت عظام الجثة القابعة بجواره في التحلل. وبعد مرور ستة أشهر قمرية وفي منتصف الليل جاء رعد وحدث زلزال. فعادت الحياة إلى «كاوبيل» ونزل من المذبح وخطا متجهاً نحو ضوء رآه يلمع من خلال بعض الشقوق في منزل مجاور. استقبله أصحاب المنزل بحفاوة بالغة تتماشى مع أهالي هاواي، ودُعي إلى الدخول.

وضع الطعام أمامه فاسترد عافيته. وكان الشيخ، الذي بدا أنه رب الأسرة مسروراً جدا بسلوك بطلنا ومظهره حتى إنه قرر على الفور أن يزوجه حفيدته وهي فتاة جميلة تدعى «ماكالاني». ودون مضيعة للوقت، أقنعه بأن يتقدم لخطبة الفتاة ومع أن الوقت كان ليلاً إلا أنه سعى للحصول على موافقة الفتاة وعودتها معه.

فاستيقظت الشابة الصغيرة من نومها أثناء الليل لتسمع طلب جدها، الذي رسم في خيالها لوحة جميلة لخطيبها. ولقي العرض هوى في عيون والدي الفتاة وهي نفسها لم تكن كارهة لكنها أصرت بأدب عذري لطيف على أن يأتي خطيبها بنفسه ليتقدم إليها وأنه ينبغي عليها ألا تكون من يطلبه أولاً.

Twitter: @ketab_n

ما كادت الشمس تأخذ في تجفيف الندى عن الأعشاب حتى جاء بطلنا الشاب الصغير ليحضر أمام زوجة المستقبل يصحبه من توسطوا للخطوبة. فوجد كلٌ منهما قبولاً للأخر ونشأ الترابط الوثيق بينهما خلال لحظات. وتسارعت الأمور. فتم تخصيص منزل منفصل مكانًا لإقامة الزوجين الصغيرين وبدأت حياتهما الزوجية ملؤها السعادة والهناء.

لكن غريزة المزارع ما زالت تنازع بقوة صدر «كاوبيل» أكثر من رابطة الزواج. واستيقظ في وسط الليل وترك عروسته نائمة ومشى في الظلام. فذهب إلى الأراضي الداخلية حتى وصل إلى سهل مرتفع واسع حيث بدأ يعمل وينظف ويجهز الأرض للزراعة. وبعد القيام بذلك، قام يجمع من حقول مختلفة شتلات وجذور البطاطس والموز ونباتات أخرى وقبل مرور اليوم كان كل الوادي قد أصبح مزرعة. وبعد خروجه استيقظت زوجته فاكتشفت خروج زوجها. فدخلت المنزل المجاور حيث كان والداها نائمين فأيقظتهما وأخبرتهما بفاجعتها لكنهما لم يكونا يعرفان شيئاً عن مكانه. وزادت حيرتهم وظلوا يتناقشون في شأن سبب مغادرته وعندها عاد فجأة وعندما سألته زوجته عن السبب رد بأنه كان يعمل.

Twitter: @ketab_n

فأنبته بشكل رقيق لأنه قطع ليلة زفافه من أجل الزراعة، وقالت له إنه سيكون وقت كاف لهذا الأمر عندما يعيشان معاً ويتممان شهر العسل، وقالت: «ولو رغبت أن تتحول إلى الزراعة، ها هي قطعة الأرض، التي نملكها ويعمل فيها أبي، وأنت لست مضطراً للذهاب لهذا السهل، الذي لا تتجول فيه إلا الخنازير البرية».

فرد عليها قائلاً: «تأبى يداي إلا أن أزرع، فأنا عاشق للعمل، وهل يجلب الكسل أي منفعة؟ المكاسب لا تأتي إلا عندما يقلب الرجل كفه في التربة، التي تجلب الغذاء لأهله وأصحابه. فإذا حدث وكان الشخص ابن ملك يمكنه حينئذ أن ينام حتى ترتفع الشمس إلى كبد السماء، ثم يقوم ليجد أكوام الطعام المطبوخ مجهزة له. لكن بالنسبة إلى رجل عادي، الشيء الوحيد الذي عليه فعله أن يزرع التربة والنبات، وعندما يفرغ من عمله ويعود يشعل فرنه حتى يستوي الطعام على النار فيجلس الزوج إلى زوجته قرب المدفأة ويأكلان سوية».

ومرة أخرى وفي وقت مبكر من صباح اليوم التالي، بينما زوجته غارقة في النوم، استيقظ «كاوبيل» وذهب إلى منزل جاره ليستعير منه عصاه، ثم تزود بالطعام وذهب لصيد السمك

Twitter: @ketab_n

في المحيط فاصطاد كمية كبيرة من السمك. وهو في طريقه إلى المنزل، توقف عند المنزل، الذي استعار منه الشص والعصا وردهما إليه، وأعطى الرجل نصف السمك، الذي كان معه. عند وصوله إلى المنزل ألقى حمله من السمك على الأرض بصوت أيقظ زوجته ووالديها.

فقالت له الزوجة: «إذاً أنت كنت تصيد السمك. لقد كنت أعتقد أنك ذهبت للعمل مرة أخرى في الحقل فذهبت ولكنني لم أجدك هناك. ولكن يا لها من مزرعة كبيرة تلك التي أنشأتها. لقد تغطى السهل بأسره».

وقال حماه: «مجموعة كبيرة من السمك يا ولدي».

وسارت الحياة على هذا المنوال حتى نضجت المحاصيل وفي يوم قال لزوجته، التي كان يبدو عليها الحمل: «إذا جاء المولود صبياً سمه كاليليلواكا وإذا جاء بنتاً فاسمها يعود لرأيك أنت وأسرتك».

فبعث هذا الأسلوب في نفسها القلق وساورها الشك فسألته: «يا للهول هل تنوي الرحيل عني وفراقي؟».

Twitter: @ketab_n

فقال «كاوبيل» لزوجته إنه لا ينوي تركها مثلما اعتاد الرجال الذين يتركون زوجاتهم لكنه تنبأ أن هذا سيحدث قريباً وهو أمر معتاد له وشعر أنه في مساء الغد سيهبط عليه نوم عميق سيستمر ستة أشهر. ولذا، ينبغي عليها ألا تخاف.

وقال لها: «لا تتخلى عني ولا تدفنيني في الأرض». ثم شرح لها كيف حدث وانتقل من «أواهو» إلى «كاواي» وكيف أتى ليكون زوجها وأمرها بأن تستمع له بانتباه وأن تطيعه. ثم تعاهدا على الحفاظ على حبهما لبعضهما وظلا يتحدثان ولم يناما طوال تلك الليلة.

وفي اليوم التالي تجمع كل الأصدقاء والجيران وبينما هما جالسان سمعا تعليقات تمت بينهم في نبرة تشبه مثل هذه التعليقات: «إذاً هذا هو الرجل، الذي وضع على مذبح هياو في ويلوا». وعند قدوم المساء ودعهم كلهم وقال إنه يفضل أن يبتعد عنهم لمدة ستة أشهر ولكن جسمه سيبقى معهم إذا أطاعوا أوامره. وبعد أن قبل زوجته دخل في نوبة النوم المقدس «نيولوكابو».

Twitter: @ketab_n

وفي اليوم السادس قال حماه: «لندفن زوجك حتى لا تنبعث منه رائحة كريهة، كنت أحسبه نوماً طبيعياً وحسب، لكنه موت عادي. انظري.. جسمه متصلب ولحمه بارد ولا يتنفس وكلها علامات الموت».

لكن «ماكالاني» اعترضت وقالت: «لن أسمح بدفنه دعه يستلق هنا وسأحرسه مثلما أمر، فأنت أيضاً سمعت كلماته». ورغم اعتراضات الزوجة، جمع حماه ذو القلب الفظ أعشاب شجر اللبلاب وربطها بقدمي كاوبيل وربط بها أحجاراً كثيرة وأمر بحمل جسده في قارب ليغرق في عمق مياه المحيط في منتصف الطريق بين «كاواي» و«أواهو».

وعاشت «ماكالاني» في حزن وأسى لفقدان زوجها حتى وضعت طفلها الذي جاء ذكراً فخلعت عليه اسم «كالليلواكا».

Twitter: @ketab_n

الجزء الثاني

عندما بلغ الطفل زهاء شهرين من العمر تلبّدت السماء بالغيوم وهبت عاصفة شديدة صاحبها برق ورعد. فاستيقظ «كاوبيل» وهو في هذه الأريكة المظلمة وفك الحبال التي كانت تربط قدميه ورفع نفسه إلى سطح الماء بثلاث ضربات قوية. نظر نحو «كاواي» و«أواهو» فجذبه حبه لزوجته وطفله إلى «كاواي».

وفي ظلام الليل وقف بجوار سرير زوجته ولمس جبينها بيده الرطبة بدافع الإشفاق. فاستيقظت وعندما أخبرها من هو صرخت خوفاً وصاحت شبح «كاوبيل» وجرت إلى أبويها. ولم تصدق أنه زوجها إلا بعد أن أضاءت شمعة. وفر الوالدان ولم يعودا بسبب سلوكهما القاسي. ومنذ ذلك الوقت لم يتعرض «كاوبيل» إلى غيبوبة أخرى، فقد فارقته وانتقلت إلى «كالياليلواكا» الصبي.

Twitter: @ketab_n

وعندما بلغ «كاليليلواكا» من العمر عشر سنوات، بدأ «كاوبيل» في تدريبه على الرياضات الجسدية وتعليمه كل فنون الحرب والقتال المنتشرة في أنحاء الجزر حتى أصبح حاذقاً فيها. كما علمه كذلك فنون الجري والقفز حتى يتمكن من القفز إما لأعلى الجرف أو أسفله، أو الجري مثل أحد طيور المياه على سطح المياه. وبعد أن أتم ذلك ذهب «كاليليلواكا» في يوم من الأيام إلى «ويلوا» حيث شهد ألعاب الزعماء. وتكلم الشاب باستهزاء عن أدائهم فاعتبره تسلية أطفال وعندما وصلت هذه الكلمة إلى الملك تحدى الشاب ليقابله في مباراة ملاكمة. وعندما صار «كاليليلواكا» في حضرة الملك سأله خصمه الملكي عما سيراهن به. ولأن الشاب لم يكن معه شيء، فقد اقترح أن يكون الشيء الذي يراهن عليه كل شخص هو جسده. وقُبل الاقتراح بسهولة. وكان البشير إشارة بالهجوم وانقض كل من المتباريين على واحدهما الآخر. وتجنب «كاليليلواكا» ضربة على الملك وأسرع وسدد ضربة جعلت خصمه تحت رحمته، ثم حمل الجثمان على حين غرة تحت دهشة الجميع ليقدمه أضحية على مذبح المعبد الذي لم يكن قد دنس حتى الآن بقربان بشري، وكان هو وأبوه «كاوبيل» قد شيداه تعظيماً لربهما.

Twitter: @ketab_n

بعد فترة من الوقت تناهت إلى علم «كاليليلواكا» أنباء عن وجود قوة كبيرة لزعيم يعيش في «هانالي». ولـذا- وبدون الإعلان عن أي من نواياه- ذهب إلى «وادي هانالي». وهناك وجد رجـالاً منهمكين في لعبة إلقاء رماح ثقيلة على جذع شجرة جوز هند. وكما حدث في المرة السابقة، تحداهم مقللاً من شأن إنجازاتهم، وعندما واجه تحدي الزعيم اقترح دون خوف أن يكون الرهان حياة أحدهما مقابل حياة الآخر. وقُبل هذا، وقام الزعيم بالمحاولة الأولى. فألقى رمحه على جذع شجرة كبيرة وجعل قمتها السامقة تنحني بفعل الضربة. وجاء الدور على «كاليليلواكا» في قذف الرمح، وتحسبًا لفشل الأخير ونجاحه هو، أخذ الزعيم احتياطاته بأن نشر حراسه حول «كاليليلواكا» ليكونوا في وضع الاستعداد للقبض عليه في التو واللحظة. وبلهجة آمرة أمر بطلنا الحراس بأن يتراجعوا ورفع رمحه ولمسه ومر عليه بيديه من بدايته لنهايته ثم استعد وألقى بالرمح وفوجئ الجميع بأن الشجرة استحالت قطعاً صغيرة. وعندئذ حياه الناس بصيحات الإعجاب بمهارته وأعلنوا أنه من المؤكد أنه هو البطل نفسه الذي قتل الزعيم في «ويلوا». وبهذه الطريقة، حاز «كاليليلواكا» هذا القربان الملكي الثاني ليقوم به بتكريم مذبح معبده.

Twitter: @ketab_n

وفي مساء يوم هادئ صحو، وبينما «كاليليلواكا» ينظر إلى البحر إذا به يلمح جزيرة «أواهو»، التي تظهر في كثير من الأحيان بشكل واضح من «كاواي» فسأل أباه عن الأرض التي توجد أمامهم. فقال «كاوبيل» للشاب بأنها «أواهو» وأن الرأس الذي يبرز في مياه المحيط مثل الطائر المائي هو «كاينا» وأن الخط المتراجع من الساحل هو «واياني». وأخذ يصف بذلك تلك الأرض لابنه. وكانت النتيجة أن تأججت روح المغامرة في نفس «كاليليلواكا»، فرغب في أن يستكشف معالم هذه الجزيرة الجديدة بنفسه وأفضى بهذه الرغبة لأبيه. وحظي كل شيء قاله أو فعله «كاليليلواكا» باستحسان أبيه «كاوبيل». لذا فقد بدأ العمل على الفور وبعد وقت قليل نجح في تجهيز قارب بدأ فيه «كاليليلواكا» أسفاره. واتخذ الأخير معه رفيقاً للسفر وكان يدعى «كالوه» فركب قاربه. وبضربتين بالمجداف وصل زورقه به إلى شاطئ «واياني».

وقبل الرحيل عن «كاواي» أخبره أبوه عن طبيعة الأرض في «أواهو» ووصف له موقع مزرعته السابقة في «كيهمو». وفي «واياني» لقي المسافران معاملة رقيقة ولطيفة من أهالي المنطقة. ورداً على الأسئلة التي سألها الأهالي لهما، قالا إنهما يقومان

Twitter: @ketab_n

بجولة سياحية في المنطقة. وبينما هما يسيران قابلا مجموعة من الصبية يسلون أنفسهم بإطلاق السهام فطلب واحد من الصبية أن ينضم إليهما. فأذن له ودخل الثلاثة الأراضي الداخلية وسافروا حتى وصلوا إلى سهل يتكون من صخور بيض فتناولوا وجبة من الطعام كي يستعيدوا نشاطهم وحيويتهم. ثم واصلوا السير حتى وصلوا إلى «كيهمو» التي استشعروا فيها آثار رطوبة قديمة بسبب الضباب الآتي من الجبل كما لو كان يعرب عن سعادته بذرف الدموع. فوجدوا أشجار الموز بثمارها الناضجة الصفراء وثمار «الكالو» وقصب السكر التي انثنت أعواده بسبب مرور الزمن. بينما خرجت البطاطا من باطن الأرض وكانت مشققة وجافة. وقد كان هذا هو المكان الذي قضى فيه «كاوبيل» أبو «كاليليلواك» سنوات قبل أن يزرع النباتات التي أثمرت هذه الثمار.

فقال «كاليليلواكا»: «هذا هو طعامنا وهذا المكان مناسب للاستقرار فيه ولكن قبل أن نقرر البقاء هنا اسمحا لي أن أطلق سهماً فإذا سقط قريباً منا سنبقى ولكن إذا ابتعد فلن نمكث هنا». فأطلق سهمه ورفيقاه يشاهدان بشغف. فانطلق السهم وتخطى الكثير من التلال والوديان ووصل أخيراً إلى مسافة أبعد من

Twitter: @ketab_n

«كيكيوبوي» فواصلوا رحلتهم الرائعة. وأرسل «كاليليلواكا» رفيقيه للعثور على السهم وطلب منهما في الوقت نفسه أن يذهبا إلى القرى ويحصلا على بعض الـ «أوا» لشرابها بينما سيبقى هو هناك ليعد مأوى لهم.

شاهد رفيقا «كاليليلواكا» وهما في طريقهما عددًا من السيدات يستحممن في أحد الجداول وعند سؤالهن إذا كن قد شاهدن سهماً يطير في هذا الاتجاه رددن عليهما بردود وقحة وحينئذ ذكرا اسم السهم «بوا–ني بوا–ني» فوجداه بين أيديهما في الحال. ففرت النساء فزعاً من هذه المعجزة.

ثم بدأ الصبيان في تجميع جذور الـ «أوا» كما طلب منهما. وبينما يقطفان الجذور عديمة القيمة، رآهما شيخ طيب القلب اتضح أنه صاحب الأرض فأرسل مع خدمه الكثير من الطعام الجيد إلى «كاليليلواكا».

ودهش الصبيان حينما عادا فوجدا أن «كاليليلواكا» قد قام أثناء غيابهما بتشييد منزل كبير جميل لم يكن ينقصه سوي البسط لتغطية الأرضيات. وهو ما لاحظه صاحب الأرض طيب القلب وعلى الفور أرسل خدمه لإحضار بسط للأرضيات ومجموعات من قماش الـ «كابا» لتغطية الأسرة

Twitter: @ketab_n

وأمرهم كذلك قائلاً: «أحضروا معها أحزمة ليرتديها الرجال». ولم يمض إلا القليل حتى تم تلبية جميع احتياجاتهم وانقطع الثلاثة لشؤون تدبير المنزل. وأضاف صاحب الأرض إلى هذه الخدمات خدمات أخرى فوفر لهم بعض الخدم ليعصروا لهم الـ «أوا» وآخرين ليعدوا الطعام ويجهزوا لهم المائدة. وكان الثلاثة يأكلون ويشربون وتحت تأثير النعاس الذي سببه شراب الـ «أوا» ناموا حتى زقزقت الطيور الصغيرة التي تجوب البرية فأيقظتهم بأهازيج الصباح فاستيقظوا ووجدوا أن الشمس قد أشرقت وصعدت بالفعل للسماء.

فاستيقظ «كالليلواكا» ونادى على رفيقيه قائلاً: «استيقظا وهيا نذهب لنزرع». فوافقا على ذلك وبدأ كل واحد منهما يعمل على طريقته ويزرع قطعته من الأرض. كانت الأرض التي أعدها «كالليلواكا» ذات طول هائل تصل من الجبل وحتى المحيط. فنظفها وزرعها في اليوم نفسه. لكن رفيقيه قضيا عدة أيام في تنظيف أرضهما ثم قضيا عدة أيام أخرى في زراعتها. وأثناء إقامة هؤلاء الشبان في المنزل الجبلي، حصل أهالي المنطقة على ما يزيد عن حاجتهم من الطعام. وكان ما ينقص «كالليلواكا» ورفيقاه هو طعام الحيوان (السمك)

Twitter: @ketab_n

ولكنهم استبدلوه بالحصول على ما يحتاجون إليه من الأعشاب كوريقات الـ «بوبولو» الطرية التي كانوا يطبخونها مثل السبانخ ومن الجوز المشوي لشجرة الـ «كوكي».

وفي يوم من الأيـام، وبينما يعدون وجبتهم المتقشفة من الـ «بوبولو» التي كان يطهوها الصبي من «وايـاني»، أصيب «كاليليلواكا» بالاشمئزاز بشدة عندما وجد دودة في الجزء الذي كان يأكله الشبان فسماه «كينوهومانواني» (ومعناه رث الهيئة أو «غير طاهر البتة» إن أردنا أن نكون أكثر دقة). فالتصق به الاسم منذ ذلك الحين. وذات مساءٍ تعرض هذا الشخص نفسه لعارض فقد أصيبت إحدى عينيه جراء انفجار «جوزة كوكي» كان يشويها على النار. ونتيجة لذلك، التهبت عينه وأصيب بالعمى. لكن حياتهم تناغمت وازدهرت حياة الشبان وعلت منزلتهم وأصبحوا ضخام الجسم أقوياء.

وكانوا أثناء إقامتهم في منزلهم الجبلي الذي يسمى «ليليبوا» (ومعناه رحلة السهم) يبقون المصباح مضاء طوال الليل وكان «كاكهيهوا» ملك «أواهو» يراه.. الأمر الذي سبب له القلق.

Twitter: @ketab_n

وفي مساء أحد الأيام اللطيفة، عندما أكلوا حتى امتلأت بطونهم وذهبوا إلى السرير نادى «كاليليلواكا» على «كينوهومانواني» وقال له: «هل أنت نائم؟».

فأجاب: «لا، هل شربت الـ أوا؟ أشعر بالأرق وتأبى عيناي أن تنغلقا».

فقال «كاليليلواكا»: «عندما تشعر بالأرق في الليل ماذا يفعل عقلك؟».

فقال «رث الهيئة»: «لا شيء».

قال «كاليليلواكا»: «إنني أجد شيئاً لأفكر فيه».

فقال «رث الهيئة»: «وما هذا الشيء؟».

قال «كاليليلواكا»: «فلنحلم ونتمنّ».

فقال «رث الهيئة»: «ماذا سنتمنى؟».

قال «كاليليلواكا»: «ما تحب قلوبنا وترغب».

فتمنى «رث الهيئة»- بحسب طبيعته- أشياء مثل الأكل من ثعابين الماء من بركة السمك في «هانالو» (في منطقة إيوا) وتكون مطبوخة في الفرن مع البطاطا وسلطانية من الـ «أوا».

Twitter: @ketab_n

قال «كاليليلواكا»: «يالها من أمنيات هزيلة.. لقد اعتقدت بأن لديك أمنية حقيقية. فأنا لدي أمنية حقيقية. استمع لأمنياتي: أن تتزوجني فتيات كاكهيهوا الجميلات وأن يتم طهي خنازيره وكلابه السمينة من أجلي وأن تقدم لنا خادماته من قصب السكر والموز وأن يرسل كاكهيهوا بنفسه ويحصل على خشب ليبني لنا بيتاً وأن يحضر لنا شراب أوا الشهير من كاهوون وأن يرسل الملك في طلبنا وأن يمضغ الأوا في فمه لنا وأن وأن يصبها لنا وأن يعطينا منه لنشرب حتى تغمرنا السعادة ثم يأخذنا إلى منزلنا».

ارتجف «رث الهيئة» من هول الطموح غير الطبيعي لرفيقه، ورد عليه قائلاً: «إذا وصلت أمنيتك لأذني الملك فسنلقى حتفنا جميعاً».

وبينما هما يتحدثان ويعرضان رغباتهما، كان «كاكهيهوا» قد وصل واستمع إلى حديثهما خارج المنزل. وعندما سمع الملك حديثهما قذف برمحه في الأرض خارج السور المحيط بمنزل «كاليليلواكا» ووضع بجوار الرمح سلاحه الحجري عاد على الفور إلى منزله في «بولو».

وعند وصوله إلى المنزل في تلك الليلة أمر الملك «كاكهيهوا»

Twitter: @ketab_n

حاشيته بإعداد وليمة ثم استدعى قادته ورفاق الموائد وقال: «فلنأكل». وعندما جلس الجميع، قال الملك: «هل نأكل أم نتحدث؟».

فرد أحدهم قائلاً: «إذا كان يريح الملك أن نتحدث أولا فليكن. فإذا كان ما يريد أن يقوله يمس أحد أمور الحياة أو الموت فليتحدث ونحن كلنا آذان صاغية».

فأخبرهم «كاكهيهوا» بالقصة بأسرها وبالنور الذي رآه في الجبال وبرغبات «كالليلواكا» و«رث الهيئة».

فرفع الجنود صوتهم وقالوا: «الموت! هذا الرجل يستحق الإعدام أما الآخر، فدعه يعيش».

قال الملك: «توقفوا ليس الأمر بهذه السرعة. فقبل الحكم عليه بالإعدام، سأستدعي الحكماء والقساوسة والسحرة والمنجمين فربما يكتشفون أن هذا الرجل هو من سيتغلب على كيولي في المعركة». فجرى على الفور استدعاء الحكماء والقساوسة والسحرة والمنجمين وبعد أن سرد لهم الملك القصة بأكملها كان رأيهم مثل رأي الجنود. ومرة أخرى دعاهم الملك للتريث قائلاً: «انتظروا حتى وصول الكاهن

Twitter: @ketab_n

الحكيم «نابيويكاماو» وإذا اتفق معكم في الرأي فسيتم إعدام الرجل لكن إذا كان أكثر حصافة منكم فسوف يعيش الرجل. وستكونون قد أكلتم هذا الطعام بلا جدوى».

ولذا أرسل الملك أحد أسرع عدائيه ليذهب ويحضر «نابيويكاماو». وقال الملك له: «لقد استدعيتك لتقرر بالقسط والعدل مصير هذين الرجلين اللذين يعيشان في منطقة ويبيو». ثم واصل سرد القضية بأكملها لهذا الرجل الحكيم.

فقال الرجل الحكيم: «أما بخصوص رغبة كينوهومانواني، فهي رغبة بريئة لكنها غير ناجعة وليس لها فائدة». وعند سرد رغبة «كاليليلواكا» طأطأ رأسه كأنه يفكر ثم رفع رأسه ونظر إلى الملك وقال: «أيها الملك، أما بالنسبة لرغبة هذا الرجل، فهي طموح سيعود بالنصر على الحكومة. والآن، أرسل كل الشباب لإحضار خشب المنازل والأوا».

وبمجرد أن قدم الرجل الحكيم هذا الرأي، أمر الملك كبير قواده «ماليهاينو» بأن يأمر كل شخص بالعمل على تنفيذ إرشادات هذا المستشار. وتم القيام بهذا، وقبل انتهاء اليوم كان كل رجل وامرأة وطفل- وهم عدد كبير في «منطقة إيوا»- يعملون.

Twitter: @ketab_n

في الوقت نفسه استيقظ «رث الهيئة» في الصباح وخرج إلى الخلاء فعثر على السلاح الحجري والرمح الخاصين بالملك خارج المنزل. وعندما شاهد ذلك عاد مسرعاً للمنزل وقال صائحاً لرفيقيه: «لقد تنصت الملك علينا وسمع رغباتنا فها هي بلطته وها هو رمحه. لقد قلت لك لو سمعنا الملك فسنلقى حتفنا وها هو قد سمعنا بالفعل. لقد كانت رغباتك طموحاً مردياً بينما كانت رغبتي بريئة».

وبينما هم يتحدثون سمعوا ضجيج حشود من الناس تقترب. فصرخ «رث الهيئة»: «إننا ميتون». فرد عليه «كاليليلواكا»: «ليس هذا لموتنا، فهؤلاء الأشخاص قادمون للحصول على خشب لبيوتنا». لكن خوف «رث الهيئة» لم يهدأ.

ومر حشد الناس وفي الوقت الذي وصل فيه آخر شخص للجبل كان الأول قد عاد إلى الساحل وبدأ في إعداد أساس المنازل بتجهيز حفر للأعمدة وربط الأعمدة التي يتم عليها تشييد السقف حتى تم تشييد المنازل.

وفي أثناء ذلك، كان بعضهم يقوم بطهي الخنازير والكلاب المطعّمة بالـ «بوي» في الأفران كما قام بعضهم بإحضار ثعابين الماء من «كانالو» وطهيها بالبطاطس في الفرن.

Twitter: @ketab_n

واكتملت المنازل، وصار كل شيء جاهزًا.. فوصل القائد الأعلى «ماليهاينو» إلى منزل الشاب الطموح «كاليليلواكا» ونادى: «اخرج يا كينوهومانواني». فخرج مرتعشًا. ونادى مرة أخرى: «يا كاليليلواكا.. اخرج إلي». فأرسل أولا الصبي «كالوه» ثم خرج بنفسه ووقف بالخارج فكانت هيئة الشاب مهيبة. ووقف القائد يحدق فيه في دهشة وإعجاب. وعندما استعاد توازنه قال له: «اركب ورائي وهيا ننزل من الجبل».

فقال له «كاليليلواكا»: «لا سأذهب بنفسي وأنت تسبقني. سآتي وراءك فيما بعد لكن لا تنظر خلفك خشية أن تلقى حتفك».

وبمجرد أن بدأوا النزول من الجبل، تم نقل كاليليلواكا إلى «كيويكوا» في «هيليمانو».

وهناك غطس في المياه وغسل جسده بأكمله وبعد الانتهاء من ذلك أرسل في طلب المتخصصين الذين قاموا بختانه مع وميض البرق وهدير الرعد وارتجاج الأرض.

سمع «كاوبيل» وهو في «كاواي» الضجة فصاح: «لقد أجرى ابني شعيرة الختان. ذرية الآلهة ستذهب لتلتقي ملك الأرض».

وفي أثناء ذلك، كانت المجموعة التي يقودها «ماليهاينو»

Twitter: @ketab_n

تتحرك ببطء نحو الساحل- ولأن القائد كان مصاباً بالعرج- عاد «كاليليلواكا» من عملية الختان وسار في مؤخرة المجموعة مباشرة- التي لم تلحظ غيابه- ونفد صبره بسبب بطء الرحلة الممل فاليوم كاد أن ينتهي والشمس على وشك أن تغيب من على قمة جبال «واياني». وعندئذ نادى الصديق «بوكوا» فحمل القائد الأعرج في يد وحمل رفيقيه في اليد الأخرى وطار بهم حتى حط بهم في «بولو». لكن المعجزة الحقيقية كانت في أنهم لم يشعروا بأنه جرى حملهم نقلهم من مكان لآخر.

وعند وصولهم للساحل كان كل شيء جاهزًا وكان الناس في انتظارهم. وقال أحدهم: «هذا هو منزلك يا كينوهومانواني». فدخل «رث الهيئة» بلهفة ووجد حزماً من ثعابين الماء والبطاطس التي يشتهيها مطبوخة بالفعل في انتظاره.

ولكن «كاليليلواكا» أبى أن يدخل المنزل المعد له عندما دعوه قائلين: «ادخل. فهذا هو منزلك». وكان ذلك بسبب أن صديقه الصغير «كالوه»- الذي امتلأت عيناه بالدخان الناجم عن طهي الـ «لوا» وشي الجوز- لم تصدر له دعوة ورأى «كاليليلواكا» أنهم لم يوفروا لـ «كالوه» شيئًا. لم يدخل المنزل إلا عندما جرى ترتيب ذلك كما يجب فدخل «كاليليلواكا» وصديقه الشاب

Twitter: @ketab_n

الصغير وجلسا لتناول الطعام. وقام الملك بنفسه بتقديم الشراب لـ «كاليليلواكا» وأحضر له إناء الماء ليغسل فمه وقدم له الطعام وانتظر حتى تمت تلبية كل احتياجاته.

وعندما شرب «كاليليلواكا» حتى الثمالة وبدأ الشعور بالنوم يتسلل إليه، أتى القائد الأعرج وقاده إلى ابنتي «كاكهيهوا» ومن ذلك الحين صارت هاتان البنتان الجميلتان زوجتيه.

Twitter: @ketab_n

الجزء الثالث

وعاشوا على هذا النحو لمدة نحو شهر وبعد ذلك وصل رسول يعلن أن «كيولي» سيشن حربًا في «مونالوا». فتجهز جنود «كاكهيهوا» بسرعة وبينهم «كينوهومانواني» للخروج للقتال. وبدأ القائد الأعرج الاستعداد لهذا الأمر في الليلة السابقة.

وفي صباح يوم المعركة، قال «كاليليلواكا» لزوجتيه إنه يرغب بشدة في بعض الجمبري والطحالب التي ينبغي جمعها بطريقة معينة وإنه لن تشبع شهيته إلا بهذين الصنفين. فبدأتا في تنفيذ أمره بالحصول على هذه الأشياء.

وبمجرد خروجهما من المنزل أسرع «كاليليلواكا» وذهب إلى «واياني» وزين نفسه بأكاليل من نبات الـ «ميل» المورق وهو أمر غريب في هذه المنطقة. ومن هذا المكان أسرع إلى «نابيها» حيث كان القائد الأعرج «ماليهاينو» يتسلق التل بصعوبة. فسلم عليه «كاليليلواكا» بمرح ودار الحوار التالي بينهما:

«كاليليلواكا»: «إلى أين تسير يا ماليهاينو؟».

Twitter: @ketab_n

القائد: «ألا تعرف عن أمر الحرب؟».

«كاليليلواكا»: «دعني أحملك».

القائد: «إنك سريع جداً في السفر. ترى أين يقع مسقط رأسك؟».

«كاليليلواكا»: «في واياني».

القائد: «أرى ذلك من الأكاليل التي تعلقها. نعم، أنت تحملني وستكون واياني ملكك».

وعند هذه الكلمة حمل «كاليليلواكا» الرجل الأعرج وحط به في مكان مرتفع من ميدان القتال وقال له: «ابق هنا وشاهدني. فإذا لقيت حتفي في المعركة، عد بالطريقة نفسها التي جئنا بها وأبلغ الملك بذلك».

ثم لبى «كاليليلواكا» نداء المعركة لكنه قام- قبل مهاجمة العدو- بالثأر لنفسه من أولئك الذين سخروا منه لعدم الانضمام إلى قوات «كاكهيهوا». وعندما تم له ذلك، تحول نحو العدو الذي تقدم في ذلك الوقت وألحق خسارة شديدة في جيش الملك.

كيف نقارن مهارة بطلنا؟ رجل تلقى طعنات وجروح في

Twitter: @ketab_n

يده فأصبحت هشة كالورقة، وكان بأس جنود العدو يشبه الطائر المائي القوي الذي يضرب الماء بأجنحته. ومع ذلك أحرز «كاليليلواكا» تقدمًا في تدميره للعدو حتى قتل القائد الذي كان يقف بجوار الرئيس المتمرد «كيولي». وأخذ منه عباءته المصنوعة من الريش وخوذته وقطع أذنه اليمنى وانتهى القتال على هذا النحو في ذاك اليوم.

ووصل حماس الأعرج لأقصى درجة وهو يشاهد إنجازات «كاليليلواكا» وقرر العودة وإبلاغ الملك بأنه ليس له نظير في ميدان القتال.

وعاد كاليليلواكا إلى «بلو» وأخفى العباءة المصنوعة من الريش والخوذة تحت سريره وربط أذن القائد الميت وخنصره بجانب البيت، واستلقى ونام على السرير. وبعد فترة، عندما عادت زوجتاه بالطحالب والجمبري، شكا إليهما أن الطحالب تُجمع بالطريقة التي أرادها وأنهما استغرقتا وقتاً طويلاً حتى إن شهيته ضاعت وأنه لن يأكل ما أحضرتاه. وعندئذ لم تقل الأخت الكبرى شيئاً بينما تبرّمت الأخت الصغرى بكلمات قليلة لنفسها ولأنهما كانتا متعبتين فقد ذهبتا إلى النوم.

نامتا طويلاً حتى سمع جلبة نعال جنود «كاكهيهوا» وهم

Twitter: @ketab_n

عائدون من المعركة. وسأل الملك على الفور كيف سارت المعركة. فأجاب الجنود بأنها سارت على نحو جيد كما أن «كينوهومانواني» تميز بشكل رائع. فرد الملك قائلاً إنه لم يكن يعتقد أن رث الهيئة محارب عظيم إلا أنه عندما عاد الأعرج عرف الحقيقة.

وعند منتصف الليل سمع قرع نعلي القائد الأعرج خارج منزل الملك. فنادى عليه «كاكهيهوا» وقال له: «تعالَ كيف سارت المعركة؟».

فقال القائد: «اصبر حتى أستريح». وبعد أن استراح أجاب: «لقد حاربوا ولكن كان هناك رجل واحد يفوق كل المحاربين في أنحاء الأرض. إنه من واياني. وأعطيته واياني مكافأة له لأنه حملني».

فقال الملك: «سأكون تحت سيطرته».

فقال الأعرج: «لقد قطع أحد الرجال إرباً مثلما يقطع ورقة موز. لقد قتل بطل جيش كيولي وسلب عباءته المصنوعة من الريش وخوذته».

فقال الملك: «يقول الجنود إن كينوهومانواني كان بطل ذاك

Twitter: @ketab_n

اليوم».

فقال الأعـرج: «لا لم يفعل شيئاً. لقد كان يختال فقط. ولكنني لم أر شبيهاً لهذا الرجل فلم يكن يحمل أي رمح وكانت يداه سلاحه الوحيد. وإذا قذف رمح عليه فإنه يتحاشاه بشعره. وبالمناسبة فإن شعره وملامحه تشبه بصورة كبيرة شعر صهرك وملامحه».

وظلا يتحدثان على هذا النحو حتى الفجر.

وبعد أيام قليلة، أتى الرسول ليعلن أن المتمرد «كيولي» يشن حرباً على «سهول كلاوكاهوا». وعندما سمع «كاكهيهوا» ذلك قام على الفور بإحضار جنوده. وكالعادة، رحل القائد الأعرج قبل المعركة بليلة.

وفي الصباح، وبعد أن ذهب الجيش، قال «كاليليلواكا» لزوجتيه: «إنني أريـد بعض المياه من الإنـاء وهـو مقلوب نحو الأرض. لن أستمتع به إذا كان متجهاً لأعلى». ويعلم «كاليليلواكا» أنهما لن تستطيعا ملء الإناء وهو على هذا الوضع لكنه لجأ إلى هذه الحيلة كي لا تعلم الشابتين بأمر رحلته الخارقة إلى ميدان المعركة. وبمجرد أن غابت الشابتان عن الأنظار

Twitter: @ketab_n

أسرع إلى «وايالوا» وجهز نفسه ووضع أكاليل من الـ «أوكي» من بحيرات «أكو» والـ «هيناهينا» من «كيليا». وأسرع فلحق بالمارشال الأعرج وهو يتسلق التل في «نابيها» فضربه على ظهره وسلم عليه وتلقى مجاملة منه بخصوص سرعته وعندما سئل من أين أتى رد عليه: «من وايالوا». ولاحظ الأعرج اللماح الذكي أن الأكاليل من «وايالوا» ولكنه لم يتعرف على الرجل لأن الأكاليل التي زين بها «كاليليلواكا» نفسه كانت بمثل هذا اللون وهو اللون الرمادي الضارب للسمرة مما يعطيه هيئة رجل في منتصف العمر. فحمل الأعرج كما فعل من قبل وأنزله على منطقة عالية في «باوينا» وحصل من الأعرج الممتن لجميله- مكافأة لخدمته- على كل أرض «وايالوا» ملكا خاصا له.

وبعد أن تم ذلك، كرر «كاليليلواكا» ما فعله في المعركة السابقة. فتلاشى العدو أمامه في أي مكان يتجه إليه. وبيده كذلك قتل كابتن المضيف وسلب منه عباءته المصنوعة من الريش وخوذته وأخذ كذلك أذنه اليمنى وخنصره الأيمن. وكانت السرعة التي عاد بها «كاليليلواكا» إلى بيته في «بولو» مثل سرعة الطيور. وخبأ ما غنمه في هذه المعركة بالطريقة السابقة نفسها.

Twitter: @ketab_n

وقلبت زوجتا «كاليليلواكا» فوهة إناء الماء نحو الأرض مثلما طلب منهما وواصلا الضغط على أمل أن يرتفع الماء ويملؤها ولكن دون جدوى حتى بدأت شمس الظهيرة تسوط رأسيهما ومع ذلك فلم يدخل أي ماء للإناء. ثم اقترحت الأخت الأصغر على الكبرى أن تملأ الإناء بالطريقة المعتادة وقالت إن «كاليليلواكا» لن يميز الفرق. فقامتا بذلك وعادتا إلى المنزل.

فلم يشرب «كاليليلواكا» من الماء وقال إن الإناء امتلأ وفتحته لأعلى. وعندئذ، ضحكت الزوجة الأصغر سناً بصوت خفيض فقالت الكبرى: «هذا بسبب بطء الطريقة التي أمرتنا بالحصول على المياه بها. نحن لم نعتد على رؤيته يصب الماء في الإناء وفوهته لأسفل ولكنك أردتنا بأن نوجهها لأسفل. ما تطلبه أمر صعب».

واصلت السيدتان الشكوى حتى سمع قرع نعال الجنود العائدين وكانوا يتفاخرون بالأعمال العظيمة التي أنجزها «كينوهومانواني». ولكن الملك قال: «لا أصدق كلامكم عندما يعود القائد الأعرج، سيخبرني بالحقيقة. أنا لا أعتقد أن كينوهومانواني قوي الجسم. وهذا هو رأيي فيه. لكن الرجل القوي هو كاليليلواكا فإذا دخل في المعركة فأنا على ثقة من أنه سيفعل الأعاجيب. وهذا هو رأيي فيه بعد دراسة جيدة».

Twitter: @ketab_n

ولذا انتظر الملك عودة القائد الأعرج حتى المساء وطوال الليل حتى قرب بزوغ الفجر. وعندما وصل القائد أخيراً لم يسأله الملك حتى استراح لفترة من الوقت ثم سمع منه القصة بأكملها عن هذا البطل الجديد من «وايالوا» الذي لا يعرف اسمه ولكنه يشبه صهر الملك «كاليليلواكا».

ومرة أخرى وفي يوم من الأيام، جاء أخبار شن «كيولي» هجومًا في «كلاوكاهوا» وأن المعركة ستكون في اليوم التالي. وبدأ الأعرج كالعادة رحلته قبل ليلة من المعركة. وفي الصباح، دعا «كاليليلواكا» زوجتيه وقال لهما: «أين أنتما؟ استيقظا. أريد منكما أن تطهيا لي الدواجن. وأريدها بهذه الطريقة: اذبحاها ولا تفتحاها لكن تخلصا من الأشياء الموجودة في أحشائها عن طريق الفتحة الخلفية ثم احشواها بلواو من مؤخرتها ثم اطبخاها ولا تفتحاها على الإطلاق كي لا يفسد طعمها».

وما إن خرجتا من المنزل حتى توجه مسرعًا إلى «كاهوكو» وزين رقبته بأكاليل من فاكهة الـ «باندانس» وزين رأسه بزهور قصب السكر ثم غير مظهره بشكل كامل فجعل هيئته تشبه هيئة شيخ أشيب. وكما حدث في الأيام السابقة، وصل للقائد

Twitter: @ketab_n

الأعرج وسلم عليه بأن ربّت ظهره بشكل ودود. ثم حمل الرجل الأعرج بشكل رفيق ونزل به في «باوينا».

ومقابل هذا العمل الخير منحه الرجل الأعرج منطقة «كولاو». وفي هذه المعركة، قام أولاً بقتل الجنود في جيش «كاكهيهوا» الذين تكلموا عنه بشكل سيء. ثم تحول إلى مقاتلي «كيولي» فراح يضربهم ضربات بسرعة البرق وأظهر قدرات خارقة. وعندما وصل إلى القائد «كيولي»، قتله وسلب عباءته المصنوعة من الريش وخوذته كما أخذ أيضاً إصبع الخنصر وأحد أصابع قدمه. وأخذ هذه الأشياء وأسرع إلى القائد الأعرج فحمله وطار به إلى «ويبيو» حيث تركه في مكان يتفجر منه الماء في «ويباهو».

وعندما وصل لمنزله نام «كالليلواكا» عدة ساعات بعد أن خبأ الغنائم. وجاءت زوجتاه مستاءتين وأيقظتاه وقالتا له إنهما أنهيتا طهي اللحم. فأجاب «كالليلواكا» أنهما تأخرتا حتى إنه فقد شهيته للطعام وأنه لا يريد الأكل.

وقالت الزوجتان عندما واجهتا هذا الاستخفاف: «حسناً، هل تعتقد أننا اعتدنا على العمل؟ ينبغي أن نعيش بدون عمل فنحن ابنتا ملك وعندما يعد الرجال الطعام نذهب ونأكله».

Twitter: @ketab_n

كانت السيدتان تعربان عن استيائهما عندما مر الجنود وتفاخروا بقوة «كينوهومانواني» وعند مرورهم بمنزل «كاليليلواكا» قالوا من الأفضل إعطاء زوجتي هذا الرجل القابع في منزله في وقت الحرب إلى محارب نبيل وشجاع مثل «كينوهومانواني».

كانت الشمس تغرب أسفل المحيط عندما سمع قرع نعال القائد الأعرج عند منزل الملك فدخل وجلس داخله. وبعد وقت قليل سأله الملك عن المعركة. فقال له: «إن شجاعة هذا الرجل الثالث أكبر من شجاعة ومهارة الاثنين السابقين ومع ذلك كل الثلاثة يشبهون بعضهم بعض. ولكن في هذا اليوم انتقم لنفسه بأن قام أولاً بقتل هؤلاء الذين تحدثوا عنه بالسوء. وقتل قائد جيش كيولي وأخذ عباءته المصنوعة من الريش وخوذته. وعند عودتي حملني حتى ويباهو».

وخلال أيام قليلة أخرى وصلت أنباء بأن جيشًا لـ «كيولي» وصل إلى «كاهاباكاي» في «نيونو». فأعد «ماليهاينو» قواته على الفور وبدأ الاستعداد للمعركة في المساء نفسه.

وفي صباح اليوم التالي، أيقظ «كاليليلواكا» زوجتيه وقال لهما: «هيا نتناول الإفطار لكني أريد منكما أن تتناولا الإفطار

Twitter: @ketab_n

بهدوء في منزلكما وأتناوله أنا في منزلي مع الكلاب ولا تأتيا حتى أنادي عليكما. فحدث ذلك، وذهبت المرأتان وتناولتا الإفطار. وطلب «كاليليلواكا» في منزله من «كالوه» أن يستثير الكلاب ويجعلها تنبح دون انقطاع حتى يعود. ثم أسرع يعدو ووصل إلى «كاباكاكولي» حيث وصل إلى القائد الأعرج وبعد تبادل التحيات المعتادة حمله ونزل به في مكان يسمى «واولاني».

وفي هذا اليوم كان أول ما فعله هو ضرب الأشخاص الذين سبوه عند باب منزله وقتلهم. وبعد أن قام بذلك، قام بمذبحة كبيرة بين جنود «كيولي» ثم استدار وأمسك بـ «كينوهومانواني» وألقاه أرضاً وسأله كيف أصيب بالعمى في عين واحدة.

فقال له «رث الهيئة»: «لقد فقئت العين بضربة رمح في معركة مع أولوبانا».

فقال له «كاليليلواكا»: «نعم بالتأكيد عندما كنت أنا وأنت نعيش معاً في ويلوكو وكنت أنت على جانب وأنا على الآخر انفجرت جوزة في النار فهل كان ذلك هو الرمح الذي أطفأ نور عينك».

Twitter: @ketab_n

عندما سمع «رث الهيئة» هـذا، طأطأ رأسـه. فأخذه «كاليليلواكا» ليعدمه عندما دخل رمح «رث الهيئة» في الجزء البدين من ذراع «كاليليلواكا» الأيسر وعند إخراج الرمح بقي رأس الحربة في داخل الجرح.

فقام «كاليليلواكا» بقتل «كينوهومانواني» وقطع رأسه وجرى إلى القائد الأعرج وقدم الرأس عند قدميه وقال له: «أقدم لك يا ماليهاينو رأس كينوهومانواني». وعندما قال بذلك، عاد إلى المعركة وظل يقتل ويقاتل حتى تقدم إلى قائد قوات «كيولي» فقتله وحصل على عباءته المصنوعة من الريش وخوذته.

وعندما رأى «كيولي» أن قائده الرئيسي لقي مصرعه تراجع وفر لأعلى «وادي نيونو» يطارده «كاليليلواكا» الذي وصل إليه على رأس الوادي. وهناك سلم «كيولي» نفسه وقال: «أبق على حياتي. ستكون الأرض كلها تحت حكم كاكهيهوا وسأكون له تابعاً مخلصاً ولا أسبب أي إزعاج ما حييت».

فرد عليه البطل: «حسناً سأبقي على حياتك بموجب هذه شروط. ولكن إذا قمت في أي وقت بإشعال ثورة، فسأقتلك. لك أن تعود وتعيش في سلام في منزلك ولا تثر أي حرب في كولاو». وبعد تلقيه هذا التحذير، بدأ «كيولي» العودة إلى أراضي «كولاو».

Twitter: @ketab_n

وبينما القائد الأعـرج يجر قدميه عائداً للمنزل، حاملاً رأس «رث الهيئة»، وصل «كاليليلواكا» لمنزله ووضع غنائمه بالأسلوب المعتاد نفسه ثم نادى على الفور زوجتيه للعودة والجلوس معه في منزله. وفي صباح اليوم التالي وبعد أن نشرت الشمس دفئها في كل مكان، وصل القائد الأعرج إلى منزل الملك وهو في حالة إثارة كبيرة وسأله الملك على الفور عن أمر المعركة. فقال القائد: «لقد كانت المعركة ناجحة بأسرها ولكن كينوهومانواني لقي حتفه. لقد أحضرت رأسه معي ووضعته على مذبح كالواو. ولكنني أنصحك بأن ترسل على الفور أسرع رجالك عبر كونا وكولاو وأن تأمر الجميع بالتجمع في مكان واحد وأقوم أنا باستعراضهم وأعرف من هو الرجل الأشجع الذي سأعرفه ببعض العلامات لأنني لاحظته جيداً، فقد أصيب بجرح في ذراعه الأيسر».

كـان أسـرع رجلين عند «كاكهيهوا» هما «كيكيلاني» و«كهيليمونا». وكانا سريعين لدرجة أن بإمكانهما اللف حول «أواهو» ست مرات أثناء فترة الضحى أو القيام بذلك اثنتي عشرة مرة في يوم كامل. فأرسل هذان الاثنان لدعوة كل الرجال الذين يخضعون للملك. وأتى رجال «وايانى» في ذلك اليوم ووقفوا

Twitter: @ketab_n

كي يتم استعراضهم على السهول الرملية في «بلو». لكن لم يكن بينهم أحد يحمل العلامات التي يجري البحث عنها. ثم جاء الرجال الذين يعيشون في «كونا» من «وايالوا» والرجال من «كولاو» ولكن لم يتم العثور على الرجل.

ثم جاء القائد الأعرج ووقف أمام الملك وقال له: «ستستريح كالاني». من الأفضل أن ترسل الآن باستدعاء صهرك ليأتي ويقف أمامي لأنه هو الرجل المقصود. فاستيقظ «كاكهيهوا» وذهب بنفسه إلى منزل صهره ونادى ابنتيه اللتين ذهبتا لإحضار زوجهما للوقوف أمام «ماليهاينو».

فرفع «كاليليلواكا» غطاء سريره وأخرج عباءات الريش والخوذ ورتب زوجتيه و«كالوه» ونفسه. فوضعهم في صف: وضع أكبر زوجاته في المكان الأول ثم الأخت الصغرى بجوارها و«كالوه» في المكان الثالث ووضع نفسه في آخر الصف وأعطى الأمر بالسير على هذا النحو طاعة لأمر الملك.

فرآهم القائد الأعرج وهم قادمون وبسبب شدة الفرحة سجد وتدحرج في التراب. وقال: «العباءة المصنوعة من الريش والخوذة على ابنتك الكبرى هي التي تم سلبها من قائد جيش «كيولي» في معركة اليوم الأول وتلك التي ترتديها ابنتك الثانية

Twitter: @ketab_n

تخص قائد معركة اليوم الثاني وتلك التي يرتديها كاليليلواكا نفسه تخص القائد المقتول في معركة اليوم الرابع. ستعيش ولكن قد أموت أنا، لأنه مرهق من حملي».

وواصل الأعرج المدح والثناء على «كاليليلواكا» مقتربًا منه. ثم قال مخاطباً البطل: «أنا أعرفك فقد قابلتك من قبل. والآن أظهر ذراعك الأيسر للملك ولهذا الجمع بأسره حتى نرى أين أصبت بسبب الرمح».

فكشف «كاليليلواكا» عن ذراعه الأيسر وعرض جرحه للعامة الذين أصابتهم الدهشة. وعندئذ قال «كاكهيهوا»: «هلا توليت يا كاليليلواكا أنت وابنتي مسئولية المملكة وسأجعل عامة الناس تحت أمركم».

وبعد هذه الترتيبات الجديدة في الأراضي، عاشت البلاد في سلام حتى وفاة «كاكهيهوا» وعاشت أيضاً في سلام في عهد «كاليليلواكا» حتى أسلم الروح.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

قصص شعب مينيهيون

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

هاواي: الموطن الأصلي للبراونيز
ثوس جي ثروم

يكشف دارسو الفن الشعبي في هاواي عن كثير من التطابق مع معتقدات تقليدية وتاريخية أخرى في الأراضي الأكثر قدماً وفي غيرها من أراض. وينطبق الأمر نفسه بشكل أو بآخر على بعض العادات القديمة للسكان. ومن الصعب تفسير ذلك لاسيما أن أهالي هاواي لم يكن عندهم لغة مكتوبة يمكن من خلالها حفظ مثل هذه المعرفة أو نقلها. ووجد فورناندر وآخرون في أساطير هذا الشعب آثارًا من قصة الطوفان وتوقف الشمس عن الدوران وغيرها من القصص التاريخية المذكورة في الكتاب المقدس والتي يقبلها بعض العلماء باعتبارها دليلاً على أصولهم الآرية. ونحن لسنا هنا في معرض الرد على هذا الزعم لكننا نريد أن نقدم خطاً آخر من التقاليد التي جرى إهمالها حتى الآن مع أنها قد تحظى بكثير من الاهتمام.

لا شك أن بعض القراء سيهتمون بمعرفة أن هاواي هي- أو أنها كانت- الوطن الحقيقي لـ «براونيز» وبأن هذه القبيلة

Twitter: @ketab_n

البدوية المغامرة كانت معروفة في هاواي قبل فترة طويلة من تصوير سويفت[1] الساخر لقبائل «ليليبوتيانز».

ومن غير المعقول أن نتوقع هذا القدر الكبير من الأعراق والخصائص الفريدة بين أقزام هاواي كما هي بين الـ «براونيز» في القصة. ومن الطبيعي أن يعتبرهم التقليد عنصراً واحداً وكانوا جميعاً من العاملين الأذكياء وليسوا من السادة المتأنقين. وخلافا للرياضيين الضارين والفضوليين المشهورين في الزمن الحالي فإن الـ «براونيز» الأصليين والحقيقيين المعروفين باسم «شعب مينيهيون» يشار إليهم على أنهم عرق يحب العمل ويقدسه. وكانت قوتهم في الواقع هي ما أدى إلى إنجاز كميات كبيرة من العمل في فترة زمنية قصيرة، ما وضعهم في مكانة ثابتة ومميزة في ذاكرة هاواي ووجدانها، ويشير كثير منهم إلى آثار معينة من عملهم في مناطق مختلفة من الجزر لتأكيد الزعم التقليدي الذي يثبت وجودهم.

وبفضل هذه الإشارات العرضية لهذا العِرق النشيط – وهي إشارات كانت ترد غالبًا بطريقة يلفها الغموض – كان هذا الزعم مسألة تثير اهتمام أهالي هاواي الذين كان بعضهم قصاصين أو حكواتيين، وكانوا يريدون معرفة المزيد عن هذه المواضيع. ومن

(1) جوناثان سويفت (1667–1745): الكاتب المعروف صاحب «رحلات غوليفر» (م).

Twitter: @ketab_n

الطبيعي أن تختلف آراؤهم فيما يتصل بشعب «مينيهيون»: فبعضهم يعالج الموضوع بشيء من الجدية والاحترام، وقد أعربوا عن قناعتهم بأنهم السكان الأصليين لهذه الجزر، لكنهم هم من أفسح المجال تدريجياً لأجداد العرق الحالي الذين كانوا أضخم حجماً، بينما يعتبر البعض الآخر أن تاريخ هذا العرق غمره النسيان على مر العصور، وينظر الأفراد الأكثر ذكاء والأفضل تعليماً إلى قوم «مينيهيون» على أنهم طبقة أسطورية من التماثيل الأسطورية أو الأقزام، وأن ذكرهم جاء في التقاليد الاجتماعية كمصدر للتسرية والتسلية كما تروي الشعوب الأخرى قصصاً خيالية.

ففي أسطورة «كوموهونوا» في هاواي، يقول فورناندر إن البولينيزيين تم اعتبارهم «الشعب الذي تعود سلالته إلى «مينيهيون» ابن «لوا نو» وما إلى ذلك. واختفى كاسم وطني منذ وقت طويل ومع ذلك فقد حورته الأساطير اللاحقة إلى مصطلح ازدرائي فتمثلته في بعض الأحيان بوصفه عِرقًا منفصلاً وفي أحيان أخرى بوصفه عرقًا من الأقزام والعمال المهرة لكنهم يتمتعون بالمكر والدهاء».

في ما يلي مجموعة منتقاة من القصص التي جرى جمعها من

Twitter: @ketab_n

مختلف المصادر المحلية بشكل حرفي بقدر الإمكان مثلما قدمها المترجمون كي تتيح فهماً أفضل لفكر هاواي وطابعها.

Twitter: @ketab_n

حكاية موك مانو

كان من المقدَّر أن يكون بنو «مينيهيون» شعباً رائعاً، صغير الجسم، عظيم النشاط، وكان دأبهم التوحد والتعاون دوماً عند إنجاز أي من الأشغال التي تُطلب منهم، وكانوا يرون أن أي عمل يجب إتمامه والفراغ منه في ليلة واحدة وإلا فلن يُنجز، لأنهم لم يعتادوا على إنجاز العمل نفسه مرتين، ومن هنا أتى أصل المثل القائل: «في ليلة واحدة وعند حلول الفجر تكون المهمة اكتملت وانتهت».

ولا يوجد تاريخ معتمد لشعب «مينيهيون»، فلا أحد يعرف من أين جاءوا رغم أن الموروث يقول إنهم كانوا الشعب الأصلي لجزر هاواي. وكان يعتقد بأنهم كانوا كائنات خارقة يحكمهم شخص أعلى رتبة منهم يعترفون بقوته وسلطانه عليهم فوجههم إلى الجبال والتلال ليعيشوا فيها بشكل دائم. وكان يقال إنهم كانوا السكان الوحيدين للجزر حتى زمن «بابا وواكي» وكانوا لا يظهرون إلا لمن هم

Twitter: @ketab_n

من سلالتهم فقط أو المرتبطين بهم بشكل أو بآخر. وكان عديد من الأشخاص يسمعون أصواتهم لكن رؤيتهم بالعين المجردة كانت ممنوعة على من لا صلة لهم بهم. وكانوا دوماً على استعداد لتنفيذ متطلبات جنسهم وكانت قواهم الخارقة تمكنهم من أداء بعض الأعمال الرائعة.

Twitter: @ketab_n

مجرى «بي» المائي

كان «بي» رجلاً عاديًا يعيش في «ويمي» في «كاواي»، وكانت تداعبه الرغبة في إقامة سدٍ عبر نهر «ويمي» ومجرى مائي منه حتى نقطة قريبة من «كيكيولا». وبعد أن استقر على أفضل المواقع المقترحة لإتمام العمل صعد إلى الجبال وأمر جميع أفراد «مينيهيون» الذين يعيشون بالقرب من «بوكابيلي» بإعداد أحجار لبناء السد والمجرى المائي. وقُسّم العمل بين شعب «مينيهيون»، بعضهم يجمع الحجارة بعضهم الآخر يقطعها. وجّهزت جميع المواد اللازمة في سرعة البرق، فاستقر «بي» عند حلول الليل عندما كان يتعين إنجاز العمل. ولما حان الوقت، ذهب إلى المكان المقرر لبناء السد ولبث هناك. وتحت جنح الليل، سمع همهمة أفراد «مينيهيون» وأصواتهم وهم في طريقهم إلى «كيكيولا»، وكان كل واحد منهم يحمل حجراً. وشيّد السد في حينه ووُضِع كل حجر في مكانه ورصّت حجارة المجرى

Twitter: @ketab_n

المائي على شاكلة مثيلاتها في جميع أنحاء «كيكيولا». وقبل أن يبدأ اليوم التالي، فرغوا من العمل وحوّلت مياه نهر «ويمي» إلى السد المائي على أرض «ويمي» المنبسطة. وعندما انتهى العمل، قدم «بي» الطعام إلى عمال «مينيهيون» وكان سمك الروبيان، هو النوع الوحيد المتوافر بكميات تكفي لتقديم سمكة لكل عامل، وأكل الجميع حتى شبعوا وعند الفجر عادوا فرحين إلى جبال بوكابيل، فأصبحت همهماتهم هي مبعث القول الدارج القائل: «همهمة مينيهيون في بوكابيل في كاواي أدهشت طيور بحيرة كاوينوي في كولوبوكو الواقعة في أوهو».

وحتى الآن يمكن أن نرى المجرى المائي الذي شيده «بي» في «كيكيولا».

وذات مرة، طلب «بي» من شعب «مينيهيون» تشييد جدران لبركة أسماك في منعطف لنهر هوليا، فشرعوا في العمل قرابة منتصف الليل، ولأنهم لم ينتهوا من جدران البركة مع حلول الفجر، فقد ظلت ناقصة حتى يومنا هذا.

Twitter: @ketab_n

مغامرة «لاكا»

عاش أحد الزعماء- واسمه «واهيلوا»- في «كالايكوي»، بمنطقة «كيباهولو»، بـ «جزيرة ماوي». واتخذ له زوجة تدعى «هيناهاوي». وبعد مرور فترة الحمل أنجبا ولدًا قامت بتربيته «هيناهوانا» أم «هيناهاوي» في كنفها بمنطقة «ألاينوي». وأسمته «لاكا-أ-واهيلوا». وكان والداه يدللانه كثيراً. وفي أحد الأيام، ذهب أبوه إلى هاواي بحثًا عن «آلا-كويولا آكين» ليحضر دمية لولده، وعندما حل بـ «منطقة «بونالو، كاو، هاواي»، تعرض للقتل في كهف يدعى «كيينا-أ-كاواليهو».

بعد غياب طويل سأل «لاكا» عن والده، فأحالته أمه إلى جدته، التي أخبرته حين سألها أن أباه ذهب إلى هاواي ويفترض أنه مات. عندئذ سأل «لاكا» عن الوسيلة التي تمكنه من البحث عن أبيه. فأجابت جدته: «اذهب إلى الجبال وابحث عن الشجرة التي تشبه أوراقها القمر في ليل هيلو أو هواكا؛ تلك هي الشجرة التي تصنع منها قارباً».

Twitter: @ketab_n

وامتثالًا لتوجيهات جدته، ذهب «لاكا» إلى الجبال بحثًا عن الشجرة التي يصنع منها قاربه. وحين عثر على شجرة مناسبة، بدأ في تقطيعها صباحًا، وعند غروب الشمس كان قد انتهى من إسقاطها أرضاً. وعاد بعدها إلى البيت. وحين رجع إليها في اليوم التالي، تفاجأ بعدم وجود الشجرة التي أسقطها، لذا فقد قطع أخرى آلت إلى مصير سابقتها. وهكذا تعرض «لاكا» للخداع عدة أيام، وبينما هو في حيرته ذهب إلى جدته طالبًا مشورتها، فنصحته النصيحة السابقة، أي البحث عن أوراق الشجرة التي تشبه الهلال.

فذهب إلى الجبال مرة أخرى ووجد الشجرة المطلوبة، إلا أنه قبل أن يقطعها حفر حفرة كبيرة في الجانب الذي ستسقط فيه «كالالا-كاماهيلي». وعندما انتهى من قطع الشجرة، سقطت في الحفرة أو الخندق تمامًا كما كان مخططًا، ثم قفز في تلك الحفرة ولبث يترقب الشخص أو الأشخاص الذين يستولون على الأشجار التي كان يقطعها لصنع زورقه.

وبينما هو ينتظر، سمع شخصًا يتحدث عن رفع الشجرة وإعادتها إلى وضعها السابق، تلاه صوت شخص يشدو دعاء بلغته الأصلية. ولما انتهى من دعائه، كانت هناك

Twitter: @ketab_n

جلبة، وسرعان ما امتلأ المكان بعصبة من الناس، حاولوا رفع الشجرة، لكنها لم تتحرك. فنهض «لاكا» من مخبأه وأمسك باثنين من الرجال، «موكوهالي» و«كابايكي»، وهدد بقتلهما لرفعهما الأشجار التي كان يقطعها من أجل قاربه. فأخبره «موكوهالي» أنه لو قتلهما، فلن يستطيع أحد أن يصنع له القارب، ولن يسحبه أحد إلى الشاطئ، ولكنه إذا تركهما فسيقومان له بذلك عن طيب خاطر، شريطة أن يبني «لاكا» أولاً كوخًا كبيرًا واسعًا بحجم مناسب يتسع للقارب، وأن يعد طعامًا كافيًا للرجال. وافق «لاكا» على ذلك بسعادة، وأطلق الرجلين وعاد إلى بيته وبنى كوخًا على أرض «بوهيكاو» المنبسطة. ثم اتجه إلى الغابة ورأى قارباً جاهزًا ومكتملاً. وأخبر الـ «مينيهوني» «لاكا» أنه سيتم إحضار الزورق إلى الكوخ في تلك الليلة. وعند منتصف الليل، سُمعت همهمة أصوات «مينيهوني»، وكان ذلك إيذاناً ببدء رفع الزورق. فلم يتم سحبه، بل حمل بالأيادي. التي بلغت- مع موجة الهمهمة الثانية- بالزورق «هالوميكيي»، في «بويو». ومع موجة الهمهمة الثالثة، تم وضع القارب في الكوخ بعناية. وكانت الأطعمة والأسماك هناك معدة للعمال، من الخضروات: سيقان نبات القلقاس،

Twitter: @ketab_n

ومن الأسماك: «الأوباي» و«الأوبو». وعند الفجر عاد الـ «مينيهوني» إلى منازلهم. وأطلق اسم «كواهالاو» على الكوخ، والذي كانت بقايا أساسه واضحة للعيان منذ سنوات قليلة مضت، ولكنه الآن قد باد. بينما لا تزال الحفرة التي حفرها «لاكا» قائمة.

Twitter: @ketab_n

زورق «كيكوبوا»

عاش كاكاي- أحد الزعماء- ما بين «هواهياوا» و«كوكانيلوكو» و«وايالوا» في جزيرة أواهو. وذات يوم، أخبرته زوجته برغبتها في الذهاب للبحث عن أخيها «كاهانا ياكيكوا»، الذي حسبته يعيش في «تاهيتي». ولذا فقد أمر «كاكاي» رجله «كيكوبوا» بالذهاب إلى الغابة ليعثر على شجرة مناسبة ويصنع منها زورقاً لزوجته من أجل هذه الرحلة الغريبة. بحث كيكوبوا بمعاونة عدد من الرجال في طوق الغابة الذي يحيط بـ «واهياوا» و«هيليمانو» و«واوالا»، كما بحثوا في غابة «كولاو» دون جدوى. وانطلاقًا من «كاهانا»، بحثوا عبر الجبال إلى أن بلغوا «كيلوهانا»، بـ «وادي كاليهي»، ومن هناك ذهبوا إلى «واولاني» في «نوانو»، حيث ناموا في أحد الكهوف. وعند منتصف الليل سمعوا همهمة تشبه صوت البشر لكنهم لم يستطيعوا تمييز أي شخص، برغم دنو الصوت منهم. وعند

Twitter: @ketab_n

الفجر ساد الصمت مرة أخرى، وعندما أشرقت الشمس، كانت المفاجأة! كانت هناك كومة كبيرة من الحجارة، تشبه في شكلها المعبد الذي يقال إن بقاياه لا تزال قائمة إلى اليوم.

عاد كيكوبوا ورجاله إلى زعيمهم ليخبروه بإخفاقهم في البحث عن شجرة الـ «كوا» (الأكاسيا كوا) اللازمة لصنع الزورق المطلوب، وقصوا عليه ما حدث في «واولاني». ولأن «كاكاي» من سلالة الـ «مينيهوني» فقد عرف على الفور من كانوا وراء تلك الحادثة الغريبة. وعندئذ أمر «كيكوبوا» بأن يتقدم إلى «ماكاهو» و«كاماكيلا» وينتظر هناك إلى حلول «ليل كين»، ثم يتجه إلى «بونوي» وينتظر إلى أن يسمع الهمهمة والجلبة التي يصدرها الـ «مينيهوني»، والتي ستكون بمثابة إشارة إنهائهم للزورق. وهو ما تم بالفعل، فعندما انتهى الـ «مينيهوني» من الزورق، كانوا جاهزين لسحبه إلى البحر. فأمرهم بأن يمعنوا النظر، ليروا رجلين يمسكان بالحبال عند مقدمة الزورق. وكان أحدهما يقفز من جانب إلى آخر- وهو قائد العمل واسمه «بيل». وأخبرهم أنه سيكون هناك بعض الرجال خلفهم بمسافة يمسكون حبال التوجيه. كما أخبرهم أنهم سيجدون الكهنة الذين أشرفوا على بناء الزورق، وذكّرهم بألا ينسوا تلك الأوامر،

Twitter: @ketab_n

عندما يرون هؤلاء الرجال الذين سيعطونهم الأوامر ويكشفون لهم كنه المسار الذي يسلكونه أثناء سحب الزورق إلى البحر.

وهي التعليمات التي نفذها «كيكوبوا» بالشكل الصحيح.

انتظر «كيكوبوا» في «بونوي» حتى حل الغسق، وعندما صدحت في مسامعه الكثير من الأصوات وتقدم ليقترب أكثر من منحدر «أليوا»، رأى هؤلاء الأشخاص المدهشين. وكانوا مثل البشر العاديين لكنهم أقزام. فوجههم إلى سحب الزورق بمحاذاة الجانب البعيد من «جدول بونوي»، ومن خلال هذا المسار، أُحضر الزورق إلى «كالا» بالقرب من «وايكاهالولو»، وهناك عندما ارتفع ضوء النهار، تركوا حملهم وعادوا إلى «واولاني». وقد تُرك الزورق في الخندق حيث بقي لعدة أجيال، وأطلق عليه اسم «كاو–آ–كيكوبوا» (زورق كيكوبوا) تكريمًا لخادم الزعيم «كاكاي».

وكذلك بالرغم من مساعدة شعب «مينيهيون»، لم تستطع زوجة كاكاي تحقيق رغبتها.

Twitter: @ketab_n

بُناة المعابد العتيقة

يعزى إلى الـ «مينيهوني» بناء العديد من المعابد العتيقة في مختلف أنحاء الجزيرة. ويبرُز «معبد موكيني» الذي يقع على مقربة من «هونوبو» و«كوهالا»، بوصفه أنموذجًا لأعمالهم الرائعة. وتقع البقعة التي اختيرت لبناء المعبد على أرض عشبية منبسطة. ولم تبدُ الأحجار الموجودة في الأماكن الأقرب إلى هذه البقعة مناسبة للعمل لأسباب عدة، لذا فقد وقع الاختيار على أحجار «وادي بولولو»، الذي يبعد نحو اثني عشر ميلاً. وتشير الموروثات إلى أن الـ «مينيهوني» اصطفوا في طابور بطول المسافة من «بولولو» إلى «هونوبو» بالكامل، حيث نُقلت الحجارة من يد إلى يد طوال فترة العمل. وكان العمل يبدأ في هدوء الليل، وينتهي عند صياح الديك صباحًا. وبذلك فقد بُني «معبد موكيني» في ليلة واحدة.

وقد قاموا بإنشاء معبد آخر في «بيبيكيو هيلو»، ومما يميز هذا المعبد أن سكان هذا الجزء من المنطقة اضطلعوا بجمع الأحجار،

Twitter: @ketab_n

تنفيذًا لأمر الزعيم، إلا أن الـ «مينيهوني»- في ليلة واحدة- هم من ضموا كل ذلك وقاموا ببناء المعبد. فتفاجأ الزعيم وشعبه عندما أتوا في الصباح التالي لاستئناف عملهم، ليجدوا المعبد قد اكتمل.

وهناك- فوق «منحدر وايكولو» بالقرب من «كالاوبابا»، بـ «مولوكاي»- معبدٌ يعتقد سكان «جزر هاواي» أنه لا أحد بناه سوى الـ «مينيهوني». ويقع هذا المعبد على قمة حافة مواجهة لجرف شديد الانحدار، وفي جانبه الخلفي يوجد جرف متصل لا يمكن الوصول إليه ويرتفع مئات الأقدام. ولم يستطع أحد على الإطلاق الوصول إليه من أعلى أو من أسفل؛ والعجيب في الأمر هو كيف وصلت مواد البناء التي يبدوا أنها من أحجار الشاطئ إلى ذلك المكان!

Twitter: @ketab_n

كاهالا أوبونا - أميرة مانوا
إي إم ناكوينا

يتبع النتوء الصخري البارز الذي يعرف باسم «أكاكا» (الضحك) في سلسلة الجبال الموجودة على رأس «وادي مانوا»، ويشكل سلسلة جبلية تمتد أعلى وخلف «واياكيكوا»، «مياه الآلهة». وقد اتحد «أكاكا» بالزواج مع «ناليهواكاكا»، وهو ما لا يزال ممثلاً بواسطة بعض أشجار الـ «ليهوا» التي توجد عند حافة النتوء الصخري أو السلسلة الجبلية. وقد أنجبا توأمًا: ولدًا وبنتًا. وسميا الولد «كاهاوكاني»، والبنت «كاواكواهيني». وقد قام الزعيم «كولواهي» وأخته الزعيمة «بوهاكوكالا»، اللذان كانا أبناء عم لـ «أكاكا»، بتبني هذا التوأم منذ مولده. اعتنى الأخ بالولد «كاهاواني»- ومعنى اسمه «رياح مانوا»- واعتنت «بوهاكوكالا» بالبنت «كاواكواهيني»- ومعنى اسمها «أمطار مانوا» الشهيرة- وعندما كبر الطفلان، قرر الأبوان بالتبني ضرورة اتحادهما، ولأن كلاً من الطفلين قد تربى على حدة دون علم بالعلاقة التي بين كليهما، فإنهما لم يبديا أي اعتراض.

Twitter: @ketab_n

وعليه فقد تزوجا وأنجبا طفلة أسمياها «كاهالا أوبونا». وبهذا قام «كولواهي» و«بوهاكوكالا» عندما خططا لاتحاد الأخ والأخت التوأم بإيجاد اتحاد دائم بين الأمطار والرياح الذي يشتهر به «وادي مانوا»؛ وكانت نتيجة هذا الاتحاد أجمل امرأة في زمانها. ولذا يقال إن فتيات «مانوا»- أطفال «أمطار مانوا» و«رياح مانوا» بالتبني- قد ورثن جمال «كاهالا أوبونا».

وقد بُني بيت لـ «كاهالا أوبونا» في «كاهايامانو» على الطريق المؤدي إلى «واياكيكوا» حيث عاشت مع بعض الخدم. وقد كان المنزل محاطًا بسياج من أشجار الـ «أوكي»، وعلى امتداد جانبي البوابة وضعت علامة التقديس، كي تشير إلى أنها أرض محرمة، وكانت تلك العلامات عبارة عن أعواد قصيرة متينة أُحيط كل منها بكرة من قماش «كابا الأبيض» وتشير إلى أن الشخص أو الأشخاص الذين يسكنون في المكان المُميز بهذه الطريقة من أعلى الرتب ومقدسين.

كانت «كاهالا أوبونا» بارعة الجمال منذ نعومة أظفارها. وكانت وجنتاها شديدتي الاحمرار ووجهها شديد الإشراق ينبعث منه توهج يتلألأ من سقف بيتها عندما تكون بالداخل، فيبدو كأن ضوءاً ورديًا يغلف المنزل، وتظهر الأشعة المشرقة

Twitter: @ketab_n

تتلاعب به طوال الوقت. وعندما كانت تذهب لتستحم في النبع الموجود أسفل بيتها، كانت أشعة الضوء تحيط بها مثل الهالة. ويؤكد السكان المحليون أن هذا الضوء الساطع لا يزال يُرى من حين لآخر في «كاهايامانو»، مشيرًا إلى أن روح «كاهالا أوبونا» تعود لزيارة منزلها القديم.

وقد خُطبت منذ الطفولة إلى «كاوهي»، الزعيم الصغير لـ «كايلوا» في «كولاو»، والذي كان أبواه يعرفان تمامًا مقدار الشرف الذي سيتحقق بهذا الاتحاد المأمول بين ابنهما وأميرة «مانوا»، التي يُعتقد أنها من أصل شبه خارق للعادة، لذا فقد كانا يداومان على إرسال أطباق الـ «بوي» من «كايلوا» وأسماك «كاواينوي» إلى مائدة الفتاة. لتتربى بالكامل على طعام زوجها المنتظر وهو ما حدث بالفعل.

وعندما وصلت إلى سن الشباب، بدت بارعة الجمال لدرجة جعلت أهل الوادي يزورون علامات التقديس الخارجية في المنطقة المقدسة المحيطة بـ «لواليا»– وهي الأرض المتاخمة لـ «كاهايامانو»– فقط ليسترقوا نظرة إلى جمالها عندما تذهب إلى النبع أو تأتي منه. وبهذه الطريقة ذاع صيت سحرها الذي لا مثيل له في كافة أرجاء الوادي، حتى ترامت إلى أسماع رجلين

Twitter: @ketab_n

هما: «كوماونا» و«كيوا»- كان وجهاهما مشوهين نتيجة لتقلص رموشهما التحتية- وكانا يعرفان باسم «ماكاهيلي» (العيون المسحوبة)- ولم يسبق لأي من الرجلين رؤية «كاهالا أوبونا»، لكنهما وقعا في حبها مما يسمعانه عنها، ولم يجرؤ أي منهما على التقدم لطلب يدها بسبب ذلك التشوه، وكانا يصنعان لنفسيهما أكاليل من الـ «مايلي» و«الزنجبيل» و«السرخس» ويتزينان بها ويذهبان إلى «وايكيكي» ليستحما في الأمواج. وبينما هما هناك كانا ينخرطان في التفاخر بقدرتهما على جذب هذا الجمال الشهير، ويزعمان أن الأكاليل التي يتزينان بها هي هدايا من «كاهالا أوبونا» تعبيرًا عن حبها. وحين تكون أمواج «كاليهواويهي» بـ «وايكيكي» في وضع جيد، فإنها تجذب الناس من جميع أرجاء الجزيرة ليتمتعوا بممارسة الرياضة الممتعة. وكان «كاوهي» خطيب «كاهالا أوبونا» من بين أولئك الناس. حين كان موعد زواجه من «كاهالا أوبونا» آخذًا في الاقتراب، ولم يكن قد رآها بعد حين ترامت إلى مسامعه تأكيدات الرجلين ذوي العيون المسحوبة.

وقد تكرر ذلك كثيرًا حتى صدقها «كاوهي» في النهاية، وهو ما أذكى نيران الغيرة في صدره تجاه خطيبته ما جعله يقرر

Twitter: @ketab_n

قتلها. وقد شرع في الذهاب إلى «مانوا» عند الفجر، وتقدم حتى وصل إلى «ماهيناولي» في منتصف الوادي حيث استراح في ظل «شجرة هالا» تنمو في «بستان ويلي ويلي». فجلس هناك بعض الوقت يفكر في جرح العشق الذي حل به محاولاً كتم غضبه. وعند متابعة السير قطف عنقوداً من ثمار الـ «هالا» وأخذه معه. وبلغ «كاهايامانو» أمام منزل «كاهالا أوبونا» في وقت الظهيرة. الذي كانت الأخيرة قد استيقظت فيه من النوم لتوها، وظلت مستلقية فوق كومة من السجاد في مواجهة الباب تفكر في الذهاب إلى النبع الذي كانت تستحم فيه دائمًا، وإذا بها ترى شخصًا غريبًا عند الباب.

فنظرت إليه هنيهة وتعرفت عليه من الوصف المتكرر، فدعته إلى الدخول، لكن «كاوهي» رفض، وطلب منها أن تأتي إلى الخارج. وكانت الفتاة معتادة منذ الطفولة المبكرة أن تعتبر نفسها حكرًا على «كاوهي»، وأنها مدينة له بطعامها اليومي، لذا فقد أطاعته دون تردد. وربما كان ينوي قتلها في ذلك الحين، إلا أن طاعة الفتاة وجمالها الفتان جعلاه يتردد للحظة، وبعد أن نظر إليها بتمعن لبعض الوقت أمرها بالذهاب لتستحم وتُعد نفسها لمصاحبته في نزهة في الغابة.

Twitter: @ketab_n

وبينما كانت «كاهالا أوبونا» تستحم، جلس «كاوهي» مكتئبًا حيث تركته، ويشاهد النور الساطع المشابه لأشعة قوس قزح يتلألأ فوق النبع. وانتابته مشاعر متعاقبة من الغيرة والندم والشوق لهذا الجمال الرائع الذي تتمتع به الفتاة. لكن ذلك لم يثنه عن تنفيذ غرضه الفظيع. فقد بدا أنه استاء من خيانة خطيبته المزعومة! خاصة لأنها رمت بنفسها في أحضان هذين الشخصين اللذين لا يستحقان- فضلاً عن قبحهما وتشوه وجهيهما- مقارنة بـ «كاوهي» الذي لم يكن ذا رتبة عالية وسمو فحسب، بل إنه حاز جمالاً رجوليًا لافتاً.

وعندما أتمت استعدادها، طلب منها أن تتبعه فاستدارت ذاهبة دون أن تنطق كلمة واحدة. وذهبا من «كوماكاها» إلى «هواليا» وعندها قالت الفتاة: «لمَ لا تجلس وتتناول شيئًا من الطعام قبل أن نذهب؟».

فأجابها بعبوس واضح: «أنا لا أعبأ بتناول الطعام، فليس لدي شهية».

قال ذلك ناظرًا إليها في صرامة. فصاحت قائلة: «أأنت غاضب مني؟ هل أغضبتك في شيء؟».

Twitter: @ketab_n

فاكتفى بقوله: «لماذا وما الذي فعلته ليغضبني؟».

فتابع مسيره وهي تتبعه حتى وصلا إلى صخرة كبيرة في «أيهوالاما» عندما استدار فجأة ليصير في مواجهة الفتاة ونظر إليها معبرًا عن مزيد من الاشتياق والكره. وفي النهاية قال بتنهيدة عميقة: «أنت جميلة يا خطيبتي، إلا أنك لم تكوني وفية، لذا يجب أن تموتي».

نظرت إليه الفتاة- وقد أذهلتها الكلمات الغريبة- فلم تر سوى الكراهية والنية القاتلة في عيني «كاوهي»، قائلة: «إذا كان يجب أن أموت، فلمَ لم تقتلني في البيت، فيستطيع الناس دفن عظامي، وقد أحضرتني إلى غابة موحشة، فمن سيدفنني؟ إذا كنت ترى أني لست وفية لك، لماذا لم تبحث عن الدليل قبل أن تصدق ما قيل؟».

لكن «كاوهي» لم يستمع إلى توسلاتها. ربما ذكرته فقط بما اعتبره خسارته الكبيرة. وصفعها على صدغها بعنقود ثمار الـ «هالا» الثقيل الذي قطعه في «ماهيناولي»، والذي ظل ممسكًا به طوال الوقت. فقتلت ضربته الفتاة على الفور، وقام «كاوهي» على عجل بحفر حفرة إلى جانب الصخرة ودفنها؛ ثم قفل عائدًا إلى «وايكيكي» عبر الوادي.

Twitter: @ketab_n

وما إن ذهب، حتى أتت بومة كبيرة- كانت إحدى الآلهة ومن أقارب «كاهالا أوبونا» وتبعتها من المنزل- وعلى الفور شرعت في الحفر لإخراج الجثة، إلى أن تم لها ما أرادت، ثم استخدمت جناحيها في تنظيف الأتربة بعناية وتنفست في فتحتي أنف الفتاة فأعادتها إلى الحياة. ومسحت بوجهها على الكدمة التي في صدغها. فبرئت على الفور. ولم يكن «كاوهي» قد ابتعد كثيرًا حين سمع صوت «كاهالا أوبونا» تغني مرثية عن قسوته، تتوسل إليه أن يصدقها، أو على الأقل أن يثبت اتهامه.

وعندما سمع «كاوهي» صوتها، عاد ورأى البومة تطير فوقها، فعرف كيف عادت إلى الحياة، وتوجه إلى الفتاة وأمرها أن تتبعه. وصعدا أعلى السلسلة الجبلية التي تفصل «وادي مانوا» عن «نوانو». وكان تسلق سلسلة الجبال الوعرة عملاً شاقًا للفتاة التي ترعرعت على الرقة. فمرة تسلك طرقاً دغلية شائكة، ومرة أخرى تتسلق الصخور العارية، متشبثة بالنباتات العشبية المتأرجحة. ولم يعرض عليها «كاوهي» المساعدة قطّ، بل واصل تقدمه، ولم يكن ينظر إلى الخلف سوى ليراها تتبعه. وعندما وصلا إلى قمة الحد الفاصل كانت الخدوش والكدمات تملأ جسمها، كما تمزقت تنورتها. وعندما جلست على أحد

Twitter: @ketab_n

الأحجار لتلتقط أنفاسها سألت «كاوهي» عن وجهتهما. لكنه لم يجب أبدًا سؤالها، وإنما ضربها مرة أخرى بعنقود ثمار الـ «هالا» ليقتلها على الفور كما حدث في المرة الأولى. ثم حفر حفرة على مقربة من المكان الذي سقطت فيه ودفنها، وشرع في العودة إلى «وايكيكي» عبر سلسلة «جبال كاكيا». ولم يلبث أن غاب عن الأنظار حتى عادت البومة مرة أخرى وأزالت التراب عن الفتاة وأعادتها إلى الحياة كما فعلت من قبل. ومرة أخرى تبعته وشدت بأغنية عن حبها وأسفها لغضب محبوبها، وترجوه أن يتخلى عن شكوكه غير العادلة. وعندما سمع «كاوهي» صوتها مرة أخرى، عاد وأمرها أن تتبعه. ونزلا إلى «وادي نوانو» في «كانياكابوبو»، وعبراه متجهين إلى سلسلة «جبال واولاني»، حيث عاد إلى قتل فتاته الوفية ودفنها، فأعادتها البومة إلى الحياة مرة أخرى. وعندما كان في طريق عودته، حدث ما حدث من قبل، فقد شدت بأغنية تصف فيها المخاطر والصعوبات التي تحيط بهما في الطرق التي يقطعانها، وختمتها بطلب العفو عن الخطأ الذي تجهله. فشعر هذا البائس بغضب شديد لدى سماعه صوتها، ولم تشفع قسوته المتكررة والمعاناة التي عاشتها الفتاة شيئًا في ترقيق قلبه، بل زادته قسوة وجعلته يطفئ أي مشاعر طيبة قد تكون لديه من البداية. ولم يكن يفكر سوى في قتلها، ليحصل بذلك على

Twitter: @ketab_n

الشعور ببعض الرضا في مقابل ما أنفقه من أطباق الـ «بوي» والأسماك. فعاد إليها وأمرها كما حدث من قبل أن تتبعه وشرع في الذهاب إلى «كيلوهانا»، عند قمة «وادي كاليهي» حيث قتلها مرة أخرى. وأعادتها البومة للحياة مرة أخرى، وأعلنت قيامها بالغناء لمحبوبها القاسي. وقد أخذها هذه المرة عبر الأودية العميقة ومجاري السيول والسهول إلى أن وصلا إلى «بوهاكيا» عند «منحدر إيوا» بـ «جبال كالا»، حيث قتلها ودفنها تحت شجرة «كوا» كبيرة. فحاولت البومة الوفية نبش التراب وإزالته بعيدًا، لتخرج جثمان الفتاة، لكن مخالبها تشابكت مع الجذور الصغيرة والكبيرة التي حرص «كاوهي» على ألا يقطعها. وكلما ازداد نبش البومة بمخالبها، ازداد اشتباكها، وفي النهاية بعد أن أصيبت مخالبها بخدوش وتغضن ريشها، اضطرت إلى الإقلاع عن فكرة إعادة الفتاة إلى الحياة. وربما رأت أن لا جدوى من ذلك، لأن الفتاة ستجعل «كاوهي» يعلم بعودتها إلى الحياة. لذا فقد غادرت البومة، وتبعت «كاوهي» في طريق عودته إلى «وايكيكي».

وثمة شاهد آخر على قسوة «كاوهي»، وهو طائر الـ «إليايو» الأخضر الصغير وهو ابن عم «كاهالا أوبونا». وبمجرد أن رأى

Twitter: @ketab_n

هذا الطائر البومة قد هجرت جثمان «كاهالا أوبونا»، طار مباشرة إلى «كاهاوكاني» و«كاواكواهيني» وأخبرهم بما حدث. وشعروا جميعًا بافتقاد الفتاة، وكان بعض الخدم قد تعرفوا على «كاوهي»، ورأوهما يخرجان سويًا حين اعتقدوا أنها نزهة في الغابة المجاورة، فلم يقلقوا كثيرًا. ولكن عندما قص الطائر الصغير قصته، شعر الجميع بذعر شديد، ولم يصدقوا الأمر، إذ كيف يمكن لشخص عاقل أن يقوم بتلك الأفعال القاسية تجاه ذلك الكائن الجميل والبريء الذي فضلاً عن ذلك يخصه بالكامل.

في تلك الأثناء، كشفت روح الفتاة القتيلة نفسها لمجموعة من المارة. وذهب شاب من بينهم تحركه العاطفة إلى الشجرة التي أشارت إليها الروح، وقام بإزالة التراب وجذور الأشجار ووجد الجثة لا تزال دافئة. فقام بلف وشاحه حولها ثم غطاها كلية بالـ «مايلي»، والسرخس والزنجبيل، وأخذها معه إلى البيت في «كاموإيليلي». وهناك قدم الجثمان إلى أخيه الأكبر، الذي استدعى روحَي أختين لهما، وبمساعدتهما استطاعا في النهاية أن يعيدا الفتاة إلى الحياة. وفي أثناء العلاج كانت تؤخذ أكثر من مرة إلى كهف للمياه الجوفية يدعى «ماووكي»، كي تتم معالجتها بالماء.

Twitter: @ketab_n

ومنذ ذلك الحين وكهف المياه يعرف باسم «مياه كاهالا أوبونا».

وبالطبع فقد أراد الشاب الذي أنقذها من القبر أن تصير زوجة له لكنها رفضت، وأخبرته أنها لـ «كاوهي» ما دام حيًا، وليست لغيره، فقد تغذى جسمها على طعامه وهي ملك له تمامًا مثلما كان الطعام.

فأشار الأخ الأكبر على أخيه الصغير أن يسعى إلى قتل «كاوهي» بطريقة أو بأخرى. فلما انتهيا إلى ذلك، اتفقا مع والدي «كاهالا أوبونا» على إبقاء انبعاثها الأخير سرًا. وشرع الشاب في تعلم جميع الأغاني التي غنتها «كاهالا أوبونا» لحبيبها أثناء الرحلة المميتة. وعندما أتقن هذه الأغنيات، قصد بيوت اللعب الخاصة بالملك وكبار الزعماء، التي كان متأكدًا من وجود «كاوهي» بها.

وفي أحد الأيام، عندما كان «كاوهي» يمارس لعبه، وقف هذا الشاب في الجهة المقابلة له، وما إن توقف «كاوهي» عن اللعب، حتى أخذ الشاب اللعبة وبدأ يغني أولى أغنيات «كاهالا أوبونا».

فتفاجأ «كاوهي» بشدة و– على عكس تقاليد اللعبة– أوقفه أثناء اللعب ليسأله من أين تعلم هذه الأغنية. فأجابه الشاب أنه

Twitter: @ketab_n

تعلمها من «كاهالا أوبونا»، جميلة «مانوا» الشهيرة، التي كانت صديقة لأخته وهي في زيارة لمنزلهما حاليًا. ولأن «كاوهي» على يقين بأن البومة قد هجرت جثمان الفتاة، فلم يشك أنها ماتت بالفعل، واتهم الشاب بالكذب، ما تسبب بشجار غاضب عاصف لم يتفرق فيه الخصمان إلا بأوامر من الملك.

التقى كلاهما في الليلة التالية في بيت اللعب، حيث غنى الشاب أغنية «كاهالا أوبونا» الثانية، وحدثت مشادة غاضبة جديدة. فقام الآخرون بتفريقهما. وفي الليلة الثالثة، غنى الشاب الأغنية الثالثة، وازدادت حدة المشاجرة بين الرجلين مما دفع «كاوهي» إلى القول إن «كاهالا أوبونا» التي يعرفها الشاب مزورة، لأن الشخصية الحقيقية التي تحمل ذلك الاسم قد ماتت، حسب معلوماته المؤكدة. وتحداه أن يقدم الشابة التي يدعي أنها «كاهالا أوبونا» وإذا لم تثبت أنها هي الشخصية الحقيقية، فسوق يعاقب بفقد حياته، أما إذا تبين أنها هي الشخصية الحقيقية، فسيتم إعلان كذب «كاوهي» ويدفع حياته مقابل إهانته للشاب.

وقد كان ذلك بالفعل هو ما يخطط الشاب لإنجازه، فقبل التحدي على الفور، ودعا الملك والزعماء ليشهدوا على شروط الاتفاق ويتأكدوا من وضعها موضع التنفيذ.

Twitter: @ketab_n

وفي اليوم المحدد ذهبت «كاهالا أوبونا» إلى «وايكيكي» في كنف والديها، وأقاربها وخدمها، والروحين الشقيقتين اللتين اتخذتا هيئة بشرية في ذلك اليوم كي تصحبا صديقتهما وتقدما لها المشورة إذا لزم الأمر. وقد اختير «أكاكا» الجد- الذي كان مقيمًا في «وايكيكي» منذ فترة قليلة سبقت المناظرة بين الشابين- واحدًا من القضاة في هذه المحاكمة الوشيكة.

وقد طلب «كاوهي» مشورة الكهنة والعرافين بأسرته حول إمكانية عودة الفتاة المقتولة بهيئة بشرية لتلحق به الأذى. فنصحه «كاي»- وهو كاهن مشهور وعراف لأسرته- بأن ينشر أوراق الـ «آ-بي» حيث ستجلس «كاهالا أوبونا» والخصم. فإذا كانت روحًا، فلن تتمكن من تمزيق أوراق الـ «آ-بي» التي ستجلس عليها، وإذا كانت بشرًا، فسوف تُمزق الأوراق. وتم ذلك بإذن من الملك. الذي كان محاطًا بكبار الزعماء وجمع غفير من كافة أرجاء الجزيرة ليشاهدوا الاختبار.

عندما كانت «كاهالا أوبونا» والآخرين في الطريق إلى مكان الاختبار، أخبرتها الروحان الصديقتان بأمر أوراق الـ «آ-بي» ونصحتاها بأن تسحقها بقدميها حتى تمزقها إلى أقصى حد ممكن، لأنهما- بوصفهما روحين- لن يكون بإمكانهما تمزيق

Twitter: @ketab_n

تلك الأوراق التي ينبغي لهما الجلوس عليها، وإذا التفت انتباه أحد لهما، فسيقوم ممسكو الأرواح باكتشافهما وقتلهما.

نفذت الفتاة ما طُلب منها بدقة. وعندما رأى «كاي» تمزيقها للأوراق علم أنها بشر دون شك، لكنه شعر بوجود الأرواح، وبحث عنها، متيقنًا أنها ترتبط بالفتاة على نحو ما. وعندئذ أخبره «أكاكا» أن ينظر في قرعة ماء، إذ سوف يرى الأرواح في جميع الاحتمالات. ونسي العرّاف حرصه المعهود في ظل شوقه لكشف الغموض وأمر بإحضار وعاء به ماء وعندما نظر فيه لم يجد سوى صورته. وعندئذ أمسك «أكاكا» صورة العرّاف (التي هي روحه)، وسحقها بين راحتيه، وفي تلك اللحظة سقط العرّاف ميتًا. فاستدار «أكاكا» وفتح ذراعيه وعانق «كاهالا أوبونا»، مقرًا بأنها حفيدته الحبيبة.

وطلب الملك من الفتاة ومن «كاوهي» تفسيرًا لكل ما حدث بينهما، وعن خبر وفاة الفتاة. وحكى كل منهما قصته، فوصف «كاوهي» غضبه عند سماع تأكيدات الرجلين المشوهين «كوماونا» و«كيوا». وعند مواجهة هذين الرجلين بالفتاة، أقرا بأنهما لم يرياها من قبل، وما كلماتهما سوى تفاخر لا أساس له من الصحة. عندئذ قال الملك: «لأن لهوكما قد سبب المعاناة

Twitter: @ketab_n

لتلك الفتاة البريئة، أصدر حكمي بقتلكما وقتل كاوهي على الفور لتحقيق العدالة، وإذا كانت آلهتكما تقوى على إعادتكما، فسيكون ذلك أفضل بكثير بالنسبة لكما».

وقام أتباع الشاب بإشعال موقدين كبيرين، توقعًا للمصير المحتمل لأي من الطرفين، وقد تم وضع «كاوهي» والرجلين المذنبين ومجموعة من أتباعهم وخدمهم ممن فضلوا الموت مع زعمائهم في الموقد.

شعرت أعداد كبيرة من أتباع «كاوهي» بسخط إزاء قسوته مع الفتاة الشابة الجميلة فحولوا ولاءهم إليها، وعرضوا أنفسهم خدمًا لها تعويضًا عما لحق بها من معاناة غير مستحقة على يدي سيدهم القاسي. وجعلها الملك عروسًا للشاب الذي لم يكن منقذها فحسب، بل كان وسيلة الثأر من الأخطاء التي ارتكبت في حقها.

ويقع الموقدان اللذان أحرق فيهما «كاوهي» ورفاقه على جانب «جدول أبواكيهاو»، في «بستان أولوكو» الشهير على مقربة من البحر. وفي الليلة التالية، جاء مدّ عظيم أرسلها «إله القرش القوي القديم»– الذي هو من أقارب «كاوهي»– فاجتاح موقع الموقدين وفي الصباح تكشف للناس اختفاء محتوياتهما.

Twitter: @ketab_n

وأخذ «القرش القديم» العظام إلى البحر. فتحول الزعيمان «كوماونا» و«كيوا»- بالاعتماد على قوى آلهة عائلتهما- إلى قمتين جبليتين في الجانب الشرقي من «وادي مانوا»، بينما تحول «كاوهي» وأتباعه إلى أسماك قرش.

عاشت «كاهالا أوبونا» في سعادة مع زوجها نحو عامين. ولعلم جدها بما انتهى إليه حال «كاوهي» ووعيه بطبيعته الانتقامية، فقد منعها من الذهاب إلى البحر تمامًا. وظلت تحفظ ذلك التحذير وتراعيه خلال هاتين السنتين، لكنها في أحد الأيام حين ذهب زوجها وجميع رجالهما إلى «مانوا» لزراعة القلقاس، بقيت وحيدة مع خادماتها.

وكانت الأمواج في ذلك اليوم في حالة رائعة مناسبة للرياضة، وكان عدد من الشابات يركبن الأمواج، فاشتاقت «كاهالا أوبونا» إلى أن تكون واحدة منهن. ونسيت التحذير، فما إن نامت أمها حتى انطلقت مع إحدى خادماتها وعامت على لوح ركوب الأمواج. وكانت تلك هي فرصة «كاوهي»، فبمجرد أن ابتعدت عن الصخور حتى هجم عليها وقطعها إلى نصفين وأمسك بالنصف العلوي من جسدها خارج الماء، حتى يراها جميع من يركبون الأمواج ويعلموا أنه أخذ بثأره أخيرًا.

Twitter: @ketab_n

وما إن ماتت السيدة الشابة حتى عادت روحها لتخبر أمها بما حدث لها. فاستيقظت الأم وأشاعت خبر فقدها. وهو ما أكده المذعورون الذين كانوا يستحمون في الأمواج، والذين فروا من الشاطئ لدى رؤية المصير المروع لـ «كاهالا أوبونا». فجهّزت الزوارق وركبها الرجال وبدأت مطاردة القرش وضحيته، والذي سهل تعقبه نظرًا لوجود الدم.

وكان قد سبح بعيدًا تحت سطح المياه ليمكنهم من رؤيته، لكنه كان بعيدًا بدرجة لا تمكن رماح الصيد التي يحملونها من أن تصيبه. وقادهم في مطاردة طويلة إلى «واياناي»؛ وهناك في فتحة رملية عند قاع البحر، حيث كان كل شيء ظاهرًا للمطاردين، التهم السيدة الشابة لكي لا تمكن إعادتها إلى الحياة مرة أخرى.

وعندما سمع والداها بمصيرها، عادا إلى «وادي مانوا» وتخليا عن هيئتيهما البشرية ليعودا إلى عناصرهما الخارقة للطبيعة. ويعرف الأب «كاهاواني» باسم «رياح مانوا»، لكن هيئته المعتادة والمرئية هي «بستان أشجار الكركديه»، أدنى «كاهايامانو». واتخذت الأم «كاواكواهيني» هيئة الأمطار، وتتكررت رؤيتها عند البيت السابق لابنتها المحبوبة.

Twitter: @ketab_n

وتخلى الجدان أيضًا عن هيئتهما البشرية، وعاد أحدهما إلى هيئته الجبلية، بينما عاد الآخر إلى هيئة أشجار الـ «ليهوا» التي لا تزال مرئية عند حافة التل، حتى يمكنهما الإشراف على البيت القديم لحفيدتهما المحبوبة المدللة.

Twitter: @ketab_n

نبع بوناهو
إيه. م. ناكوينا

كان «كاهاكيا»- زعيم إحدى القبائل- يعيش في «جبال كالا»، وكان له طفلان توأم صبي وبنت توفيت والدتهما عند ولادتهما. كان الصبي يدعى «كاو - واهيلا» (أمطار واهيلا) والفتاة «كاواكيوواو» (طلّ الجبال). وكان «كاهاكيا» شديد التعلّق بطفليه اليتيمين، لذا فقد اتخذ لنفسه زوجة تدعى «هاويا» كي يوفر لطفليه حنان الأم ورعايتها. ولـ«هاويا» طفل مشوه وقبيح من زوجها السابق في حين أن التوأم كانا جميلين للغاية، لذا فقد شعرت زوجة الأب بالغيرة من جمالهما وبالاستياء من إعجاب الجميع بهما في حين أن لا أحد يهتم بابنها وكان الجميع ينفرون منه. وكانت «هاويا» تعتني بالتوأم عناية فائقة أثناء وجود والدهما لكنها كانت تكرههما وتمقتهما بشدة. وعندما بلغ عمرهما زهاء عشر سنوات اضطر والدهما إلى الذهاب إلى هاواي والبقاء هناك فترة طويلة، فترك ولديه في رعاية زوجته وكان يثق بها في ذلك لأنها كانت دائماً تظهر له أنها تحبهما حباً جماً، ونجحت في إخفاء مشاعرها الحقيقية تجاههما.

Twitter: @ketab_n

لكن بمجرد أن صار الأب بعيداً بدأت «هاويا» باضطهاد الطفلين المسكينين.

ويبدو أن والدة الطفلين كانت تشعر بـ «أواهي يا» لدى وفاتها. لذا فقد قام بعض أقارب المتوفاة بأداء صلوات معينة وأدعية وصوم كما قدموا الخنازير والأسماك الحمراء ومختلف الأطعمة تقرباً من الآلهة لتقوية روح المتوفاة ومنحها نوعاً من السلطة والسيطرة على الشؤون والأحداث الدنيوية. لذا عندما بدأت «هاويا» باضطهاد ولدي زوجها ساعدتهما روح والدتهما وحمتهما.

غير أن اضطهاد زوجة الأب لهما أصبح لا يطاق إذ لم تكتف بحرمانهما من الغذاء والكساء والماء فحسب وإنما أيضاً عرضتهما إلى شتى أنواع الإهانات والإذلال، مما جعلهما ييأسان ويفران إلى قمة «جبل كوناهوانوي»، لكن سرعان ما تم اكتشاف مكان وجودهما وأعيدا من قبل «هاويا» الظالمة. وبعد ذلك هربا إلى «وادي مانوا» لكن زوجة أبيهما لم يسرها إفلاتهما من اضطهادها اليومي فبحثتْ عنهما في كل مكان وتمكنتْ في النهاية من معرفة مكانهما بسبب اختفاء أقواس القزح في «وادي مانوا» لغياب الأمطار وقطرات الطل واقتادتهما مجدداً إلى «كالا» كي يكونا تحت بصرها.

Twitter: @ketab_n

لكنهما هربا مجدداً واختبآ في كهف صغير على سفح «تل كوكاو»، الذي يقع على قمته «معبد مينيهونيس» وعاشا هناك بعض الوقت وزرعا بعضًا من «البطاطا الحلوة» وكانا يقتاتان في ذلك الوقت على الجنادب والأعشاب الخضراء وأوراق الشجر وبراعم بعض النباتات مثل: «بوبولو»، و«آهيهي»، و«باكاي»، و«لوليل»، التي كانا يقومان بطهيها بتمرير حجارة ساخنة عليها داخل إناء مغطى مصنوع من نبات القرع، وهو ما يسمى بـ «وهولوهولو».

وعندما ينضج محصول درنات البطاطا كان الأخ (أمطار واهيلا) يصنع «إيمو» (أو فرناً) له جانبان هما «كابو»، أو جانب مقدس، مخصص لطعامه، و«ناو»، أو جانب حُرّ، من أجل أخته. وكان الكهف الصغير الذي سكنا فيه مقسماً أيضاً قسمين: قسم مقدس له وآخر حرّ لأخته. ويمكن زيارة الكهف حتى الآن كما أن الجدار الحجري، الذي يقسمه قسمين بقي كما هو حتى عهد قريب وكذلك الفرن المزدوج «إيمو». وقد كان في القديم يحظر على الإناث الظهور في أي مكان يأكل فيه الذكور.

Twitter: @ketab_n

وعندما نضجت المحاصيل وجدتهما زوجة أبيهما مجدداً وأبعدتهما من كهفهما واستولت على محصولهما. لكنّ الطفلين فرا مرة أخرى إلى التلال الصخرية الواقعة خلف «بوناهو» حيث وجدا كهفين صغيرين أقام كل منهما في واحد منهما. ولم تكن السهول والوديان الصغيرة المحيطة بالكهفين، والتي سميت فيما بعد بـ «مراعي بوناهو»، مغطاة بأعشاب «ماننيني» في ذلك الوقت وإنما كان فيها شجيرات وأجمات متراصة من نباتات متعددة- مثل: «إيليما» و«آهيهي» و«بوبولو»- وكان بينها مساحات مكشوفة تغطيها «أعشاب ماننياكياكي» الطبية، التي كانت بالغة الأهمية في العصور القديمة.

وكانت زهور هذه الشجيرات والأجمات وفواكهها صالحة للأكل كما أنه يمكن طهي أوراقها وبراعمها بالطريقة التي سبق وصفها لتصبح طعاماً مشبعاً ومغذياً. وهكذا عاش الطفلان المسكينان على هذه النباتات والطيور البرية في بعض الأحيان.

وفي أحد الأيام قالت «كاواكيوواو» لأخيها إنها تريد أن تستحم واشتكت قلة المياه في مكان إقامتهما. فأجاب أخوها أن هذا المكان آمن وأنه من غير المحتمل أن تبحث عنهما فيه زوجة أبيهما لكنه وعدها بأن يحاول الحصول لها

Twitter: @ketab_n

على بعض الماء. وكان الأخ قد لاحظ أثناء تجواله حول منطقة سكنهما بحثاً عن الفواكه والنباتات وجود بركة كبيرة من مياه الأمطار إلى الشرق من التل، الذي يعيشان فيه كانت تسمى «كاناواي» حيث كان يأتي إليها لينصب فيها شراكاً للبط البري. وكان قد التقى هناك أيضا بإله المياه «كاكيا»، الذي يتحكم بجميع منابع المياه التي تنحدر في أودية «مانوا» و«ماكيكي» إذ كان هذا الإله من أجداد الطفلين من ناحية والدتهما وكان على وفاق مع الصبي «أمطار واهيلا». فزاره الصبي وطلب منه مساعدته على فتح مجرى مائي يمتد من «بركة كاناواي» إلى مكان قرب الكهفين اللذين يقيم فيهما هو وأخته. فوافق «إله المياه» المسن على مساعده قريبه الصغير ووعد بتقسيم مياه نبع «وايليلي» القريب وجعلها تصل إلى المجرى المائي الذي سيحفره الصبي كي يضمن ديمومة المياه في المجرى.

فوجّه «أمطار واهيلا» إلى «بركة كاناواي» وغاص تحت إله المياه وشقّ ممراً تحت الأرض يصل إلى المكان المحدد ثم سبح في الماء تحت الأرض إلى المكان المعروف الآن باسم نبع بوناهو، فتسببت قوة اندفاع المياه من باطن الأرض في تكوين حوض صغير، وشرع الصبي برفع حواف البركة تاركاً منفذاً ضيقاً

Twitter: @ketab_n

لخروج المياه الزائدة عن الحاجة. وبذلك تمكن بمساعدة «إله المياه» المسن من حفر بركة ذات حجم مناسب كي تستطيع أخته السباحة فيها. وعندما استيقظت أخته من قيلولة الظهر فوجئت بوجود صفحة ماء جميلة في المكان، الذي كان في الصباح أرضاً جافة، ورأت أخاها يسبح في البركة بمرح وهو يدعوها لتجريب مكان الاستحمام الجديد هذا.

وبعد ذلك بدأت وفرة المياه وخصوبة المكان تجتذب الناس، الذين جاءوا واستقروا فيه وجعلوا من أنفسهم طواعية أتباعاً للتوأم.. فتحول المكان إلى مستعمرة مزدهرة وسمي النبع باسم «كا بوناهو» (النبع الجديد) وأخذت المنطقة المحيطة به اسمه.

وفي هذا الوقت عاد «كاهاكيا» وعندما سمع باضطهاد زوجته «هاويا» لطفليه الحبيبين فقتلها وانتحر. وسمي «روكي هيل»، وهو موطن الطفلين، باسم الوالد وهو ما زال يعرف بهذا الاسم حتى يومنا هذا. وأما «هاويا» فقد أصبحت منذ ذلك الحين مرادفاً في ذاكرة هاواي لزوجة الأب القاسية.

وعاد «أمطار – واهيلا» و«مطر الجبال» إلى مسقط رأسيهما

Twitter: @ketab_n

«كالا»، التي أقاما فيها بعض الوقت ليزورا أحياناً «كوناهوانوي» و«وادي مانوا العلوي» حيث يمكن الالتقاء بهما في هذه الأماكن في يومنا هذا.

وقد زارا أيضاً «بوناهو»، الذي كان تحت رعايتهما وحمايتهما الخاصة لكن عندما أصبحت الأرض والنبع في أيدي الغرباء الذين لم يحترموا التوأم وسمحوا بتدنيس الينابيع عن طريق غسل الأشياء غير النظيفة واستحمام الأشخاص غير النظيفين فيها غادر التوأمان المكان ساخطين وعادا إلى «قمة وادي مانوا».

ويمر التوأمان أيضاً في بعض الأحيان بسرعة على منزلهما القديم في طريقهما إلى «كالا»، أو «كوناهوانوي»، ليقضيا بضع دقائق حزينة في «روكي هيل». وقد أصبحت بركة مياه الأمطار «كاناواي» جافة تمامًا الآن، كما أن الشجيرات والأجمات التي شكلت طعام التوأم، اللذين أحبتهما الآلهة قد اختفت. ويقول سكان المنطقة من المسنين إن هذه التلال والسهول الجرداء لم تعد تغري «أمطار أواكيوواو» و«أواهيلا» بزيارة المنطقة لأنها لا تجد طعاماً هناك.

Twitter: @ketab_n

أواهونوي
إي إم ناكوينا

على بعد زهاء ميل من الهضبة الواقعة بين «إيوا» و«وايالوا» على جزيرة «أواهو» ثمة مكان تاريخي يدعى «كوكانيلوكو» هو مسقط رأس ملوك «أواهو» وحكامها حيث كان يُفرض على جميع نساء العرش الحوامل أن يتوجهن إلى هذا المكان عندما يجيئهن المخاض وإلا فإن أطفالهن يفقدون رتبهم وامتيازاتهم في حال ولدوا في مكان أقل قدسية. وقد بقيت حجارة هذا المكان التي شهدت الولادات الملكية باقية على حالها حتى عهد قريب.

وكان هذا المكان في العصور القديمة أرضاً محرمة لأنه مقر إقامة «الكاهن الأكبر» للجزيرة، الذي كان من سلالة زعيم القبيلة فقد كان في كثير من الحالات عم الملك أو شقيقه الأصغر أو تربطه رابطة زواج بالعائلة الملكية، ونظراً لكونه على قمة طبقة الكهنة المنظمة تنظيماً جيداً والقوية فقد كان نفوذه يماثل نفوذ الملك، بل إن سلطته في بعض المسائل تأتي في المقام الأول.

Twitter: @ketab_n

وعلى بعد أميال قليلة من «كوكانيلوكو» باتجاه «جبال وايميا» تقع «منطقة هيليمانو»، التي استقر فيها زعماء قبائل «آكلي لحوم البشر» من البحار الجنوبية بعدما طُردوا من سهول «موكوليا» و«وايالوا» من قبل سكان تلك المناطق لسخطهم عليهم من كثرة تصيدهم للسكان الأصليين من أجل أعياد أكلة لحوم البشر.

وإلى الشرق من «هيليمانو» وعلى بعد المسافة نفسها تقريباً من «كوكانيلوكو» تقع منطقة «أواهو نوي» (أواهو الكبرى)، وهي منطقة أخرى تاريخية كانت مقر إقامة ملوك الجزيرة. وبحسب الأساطير فقد كانت المنطقة تعرف باسم آخر قبل مجيء الغرباء أكلة لحوم البشر.

وعندما اقتيد زعماء «لو أيكاناك»– الاسم، الذي أطلق على آخر زعماء أكلة لحوم البشر– إلى مكان إقامتهم في «هيليمانو العلوية»، وهي منطقة تقع خارج حدود المنطقة المخصصة للمساكن الملكية والكهنوتية، كان الملك في ذلك الوقت هو الشاب «أواهونوي»، وله أخت كبرى تدعى «كيليكيليولا» كانت بمثابة والدته وتشاركه بصورة متساوية السلطة الملكية وامتيازاتها. وكانت أخته هـذه متزوجة من زعيم اسمه «ليهوانوي» من طبقة الكهنة لكن لا تربطه أي صلة أخرى

Twitter: @ketab_n

بالعائلة الملكية وهي أم لثلاثة أطفال هم صبيّان وبنت صغيرة. وكانوا جميعاً يعيشون معاً في المنطقة الملكية، لكن كل في منزله الخاص، بحسب التقاليد القديمة.

وعندما استقر زعماء «لو أيكاناكا» في «هيليمانو العلوية» كانت معاملتهم مع الحاشية الملكية في البداية جيدة للغاية تتسم بالحكمة والحذر وكانوا دائماً يزورون الملك الشاب ويظهرون له أسمى آيات الخضوع والولاء.

وقد افتتن «أواهونوي» للغاية بدماثة أخلاق الزعيم الجنوبي وحاشيته وتملقهم له فدعاهما إلى وليمة. وردّاً لهذا الشرف دُعي الملك لتناول العشاء مع الغرباء وكان طبق الشرف، الذي قدم له لحم خنزير لكن البعض اشتبه أنه لحم بشر.

وقد أحب الملك هذا الطبق كثيراً وألمح إلى زعيم «لو أيكاناكا» أن كبير طهاته يعرف إعداد وطهي لحم الخنزير على نحو أفضل من الطباخ الملكي. ففهم زعيم «لو أيكاناكا» هذا التلميح وأصبح الملك الشاب من الضيوف الدائمين على مائدة الجنوبيين وكان دائماً يُدعى الملك بذريعة أو بأخرى مثل لعب «كوناني» (وهي لعبة تشبه الداما) أو تنظيم مسابقة في مختلف الألعاب الرياضية والحربية عندما كان يطلب من «أواهونوي» أن يكون الحكم أو

Twitter: @ketab_n

أن يأتي لمجرد مشاهدة هذه الألعاب. وبطبيعة الحال فإن الملك سوف يبقى بعد انتهاء الحدث الرياضي في مثل هذه الزيارات الودية ليشارك مضيفيه تناول الطعام. وهكذا كان الملك يقضي الكثير من وقته لعذر أو لآخر مع أصدقائه الجدد.

وللحصول على اللحم من أجل هذا الضيف الملكي كان زعماء «لو أيكاناكا» يضطرون إلى إرسال المحاربين إلى الطرق المؤدية إلى «وايانـاي» من «ليهوي» و«كالينا» والطرق المقفرة المؤدية إلى «كالاكيني» على جانب «وايميا» للتربص بأي مسافر وحيد أو أي شخص عائد بوقت متأخر إلى بيته ليقع فريسة في أيدي محاربي «لو أيكاناكا» البارعين في فن الـ «لاو» (القتل عن طريق كسر العظام).

واستمر ذلك بعض الوقت إلى أن بدأ الناس يربطون بين اختفاء العديد من الناس والحفلات الترفيهية، التي يقوم بها الزعيم الجنوبي. وبدأ رعية «أواهونوي» يلمحون إلى أن ملكهم الشاب يحب تناول اللحم البشري في هذه الأعياد وأنه يقوم بزيارات متكررة لأولئك الأشخاص الأدنى منه منزلة إرضاء لشهيته البشعة هذه وغير الطبيعية خلافاً لجميع الملوك السابقين.

Twitter: @ketab_n

وتزايد الرفض الشعبي للعلاقة الحميمة بين «أواهونوي» وأصدقائه الجدد وبدأ الناس بالتعبير صراحة عن استنكارهم لهذه العلاقة، مما جعل زعماء القبائل والكاهن الأكبر يصابون بالجزع فتوسلوا إليه كي يوقف زياراته هذه وإلا فإنهم لن يكونوا مسؤولين عن النتائج. واضطر الملك للعمل بنصيحتهم ووعد أن يبتعد عن زعماء «لو أيكاناكا» ونفذ وعده لفترة طويلة.

وصار الملك يتناول وجبات طعامه مع جميع الذكور من أفراد العائلة المالكة ومن ضمنهم زوج أخته «ليهوانوي» وولداه موفورا الصحة البدينان قليلاً، واللذان يبلغان من العمر ثمانية وستة أعوام. وفي أحد الأيام وأثناء تناول طعام الإفطار كان هدير مياه النهر عالياً فقال الملك إن «بركة أوكوا» في «وايالوا» صارت مليئة بالأسماك، وأعرب عن رغبته في الحصول على بعض أسماك «أهولهول».

وكانت هذه الإشارة بمثابة الأمر لصهره للذهاب والحصول على الأسماك نظراً لكونه أعلى زعيم موجود باستثناء ابنيه اللذين كانا أصغر من أن يتوليا تنفيذ مثل هذه المهام.

Twitter: @ketab_n

لذا توجه «ليهوانوي»، زوج «كيليكيليولا»، إلى «وايالوا» مع بعض خدم العائلة الملكية فوجدوا البركة تعج بالأسماك فانشغلوا باصطياد السمك وتنظيفه وتمليحه. وفي وقت متأخر من الليل شعر «ليهوانوي» والعمال بالإرهاق فأخلدوا للراحة. لكن بعد وقت قصير من نومه تهيأ له أنه رأى ابنيه وهما يقفان بجانب رأسه وكان ابنه الأكبر يقول له: «لماذا أنت نائم يا والدي؟ أثناء وجودك هنا قام صهرك الملك بأكل لحمنا بعد أن طهانا وعلق جمجمتينا في شبكة على غصن شجرة ليهوا وقام بربط ما تبقى من عظامنا ودفنها تحت الشجرة قرب جذورها الكبيرة».

ثم خبا صوتهما فاستيقظ «ليهوانوي» وهو يرتجف من الخوف ولا يدري فيما لو كان ما شاهده حلماً أم أنه شبح ابنيه الصغيرين. لكن لم ينتبه أدنى شك في أنهما قد قُتلا ولاسيما بعد كل الكلام والتلميحات، التي سمعها عن الأسباب المفترضة لزيارات الملك للغرباء واضطراره إلى إيقاف هذه الزيارات نزولاً عند الطلب العاجل من قبل الكاهن الأكبر وزعماء القبائل، واستنتج أن إعراب الملك في حضوره عن رغبته بالحصول على الأسماك لم يكن إلا ذريعة لإبعاده عن طريقه.

Twitter: @ketab_n

وفكر أنه لا شك أن الملك قد لاحظ جسمي الصبيين الصغيرين الريانين وأطرافهما السمينة وأن توقفه عن المشاركة في التهام اللحم البشري لفترة طويلة قد جعله يجبر خدمه على قتل ابني أخته وطهيهما وتقديمهما له، وأنه بإشباع رغبته الدنيئة تلك قد تخلص أيضاً من الصبيين، اللذين كانا منافسين محتملين له لأنه من المحتمل أن يقوم الكهنة وزعماء القبائل بتنحيته عن العرش في حال اشتباههم بحبه لأكل لحوم البشر وتنصيب أحدهما خلفاً له.

وشعر الوالد باضطراب شديد فأيقظ خادمه الشخصي وغادر الاثنان «وايالوا» بعد منتصف الليل بقليل متجهين إلى المنزل فوصلا إلى المساكن الملكية عند الفجر. وفور وصولهما توجه إلى شجرة «ليهوا»، التي تحدث عنها ابنه عندما ظهر شبحه أمامه وبحث بين فروعها وأغصانها ليجد هناك جمجمتين صغيرتين معلقتين في شبكة صيد. عندئذ نزل «ليهوانوي» إلى أسفل الشجرة وأزاح التراب وأوراق الشجر عن جذور الشجرة المكشوفة فوجد صرّة فتحها ليجد فيها عظام الطفلين. صعد الأب إلى الشجرة وأخذ الشبكة، التي تحوي الجمجمتين ووضع فيها صرّة العظام وربط الشبكة حول رقبته. ووقف الخادم وهو

Twitter: @ketab_n

يراقب هذا المشهد بصمت وحزن يعبّر عن فهمه التام لمدلولات ما يجري أمامه.

وأحضر الأب حجراً كبيراً وذهب إلى منزل الملك يتبعه الخادم حيث كان الجميع في المنزل نياماً ما عدا امرأة مسنة تعتني بشمعة «جوز كوكوي».

وكان «أواهونوي» يستلقي على الحصر بعد أن أصيب بالتخمة من هذا الطعام البغيض، الذي أتبعه بالكثير من خمر «عشبة الآوا» مما جعله يغط في نوم عميق وثقيل وهو ثمل.

وقف «ليهوانوي» قرب رأسه وبيده الحجر وهو يقول: «أين ولداي أيها الملك؟» فتحرك الملك قليلا لكنه لم يستيقظ. ناداه «ليهوانوي» ثلاث مرات لكن منظر الملك وهو ثمل ومتخم من التهام لحم ابني أخته أثار غضب الوالد مما جعله يدق عنق «أواهونوي» بالحجر ففصل رأسه عن جسده بضربة واحدة.

بعد ذلك حث الأب خطاه إلى منزله، الذي كانت زوجته نائمة فيه وهي تحتضن أصغر أطفالها بين ذراعيها. وأيقظها وهو يسألها عن ولديه لكنها لم تستطع إلا أن تنتحب من دون أن ترد. فوبخها على تفانيها في خدمة شقيقها وتسليمُها ولديها إليه

Twitter: @ketab_n

الوحش اللا إنساني، مذكّراً إياها بأن سلطتها تساوي سلطة أخيها وأن ذلك الأخير كان غير محبوب أبداً وأنها لو قاومت مطلبه وطلبت من الخدم الدفاع عن طفليها لكان الملك قد قُتل ولتمكنت من إنقاذ طفليها.

وأبلغها أنها كما تخلت عن ولديه وقبلتْ أن يقتلهما أخوها فقد قتله انتقاماً، وأضاف: «لقد فضّلتِ أخاك عليّ وعلى ولدي لذا لن تريني بعد اليوم ولا طفلتي». وانتزع الطفلة النائمة من بين ذراعيها وغادر المنزل.

لكن الزوجة ارتمت على زوجها وحاولت إيقافه متشبثة بركبتيه، إلا أن الوالد المفجوع بخسارته ولتفضيلها أخيها القاسي واللا إنساني على طفليها ضربها بكل قوته وهو يصيح: «حسناً إذن، الحقي بأخيك»، واندفع بعيداً يتبعه كل الخدم والحاشية، فسقطت «كيليكيليولا» على جانب جدول الماء مقابل شجرة «ليهوا» ويقال إنها قد تحولت إلى حجر. وما زال هذا الحجر موجوداً على سفح الوادي العميق، الذي شكله جدول الماء وهو الآن أحد الأماكن الشهيرة، التي يزورها السياح في هاواي.

Twitter: @ketab_n

أما جثة «أواهونوي» مقطوعة الرأس فهي ترقد حيث قتل وقد تخلى عنها الجميع. وتقول القصة إن الجثة قد تحولت بمرور الوقت إلى حجر أيضاً بوصفها شاهدًا على غضب الآلهة ومقتهم لتلك الجريمة المروعة. كما تحول أيضاً جميع الخدم الذين أطاعوا الملك في قتل وطهي الأميرين الصغيرين عند وفاة «كيليكيليولا» إلى حجر بالوضعية التي كانوا عليها سواء كانوا واقفين أم جاثمين أم جالسين. وقد هرب كل ما تبقى من الخدم الملكي مع زعماء القبائل والحراس خوفاً واشمئزازاً من هذا المكان ليتحول من بقعة ملكية مقدسة إلى منطقة مهجورة ومقفرة.

ويُعتقد أن لعنة كبار الآلهة «كين» ما زالت تخيم على ذلك المكان المقفر، وما يؤكد ذلك أنه على الرغم من أحداث هذه القصة قد وقعت قبل مئات السنين إلا أنه لم يعش هناك أي شخص على الإطلاق منذ ذلك الحين.

Twitter: @ketab_n

ISBN 978-9948-01-347-1